وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم الأدب العربي

تخصص دراسات ادبية

المذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية و الفنون الموسومة بـ :

الدراسات المقارنة و علاقتها بالسياق التاريخي
دراسة نقدية في شروط المدرسة الفرنسية

التخصص: " أدب مقارن و عالمي"

من إعداد الطالبة :

- شوقراني سرير ضاوية
- منداس فاطمة الزهراء

إشراف الدكتورة:

مسعودي فاطمة الزهراء

السنة الجامعية :

2020 -2019

شكر و تقدير

ابدأ الشكر لله عّز و جل أولاً الذي أنعم عليّ بالعقل والقدرة على المثابرة.

أشكر عائلتي الكريمة وبالأخص والدتي حفظها الله لي واشكر كل عمال مكتبة جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها الذين لم يبخلوا علينا بالمراجع التي أنجزت بها بحثينا المتواضع.

وأخص بالذكر أستاذتي المحترمة والمشرفة على مذكرتي الدكتورة مسعودي فاطمة الزهراء التي أكن لها كل الاحترام والتقدير.

إهـــــداء

إلى منبع الحنان ورمز الوفاء والإخلاص إلى والذي اللذان سقيان من رضاها وأنار دربي و حياتي إلى من عنا يا وضحيا براحتها من اجلي

إلى والدي يا اغلي من في الوجود عرشية فاضة وشوقران سرير مسعود

إلى من كان السبب في وصولي إلى هذه الرتبة،أقدم كامل شكري واحترامي

إلى والدي وإخوتي وصديقي زهرة حسنية

كما أقدم كامل إهدائي أيضا لعميد كليتنا بن يشو الجيلالي على مساعدته لنا.

وفي الأخير ارجوا أن أكون قد قدمت رسالة ذات منهج سليم أن وفقت في ذلك بفضل من الله تعالى وتوفيقه،وان كانت الأخرى فلي من حسن النية ما أعتذر به إليكم .

وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

إهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

اهدي ثمرة هذا العمل إلى كل الأهل والأحباب

أمي التي ربتني على الحنان

وأبي الذي دفع بي إلى العلم رغم الصعاب

وإخوتي والى كل أصدقائي

بدون أن أنسى كل من ساعدني في إخراج هذه المذكرة .

الفهرس

محتويات	الصفحة
شكر و تقدير	
إهداء	
مقدمة	01
مدخل: ميلاد و نشأة الأدب المقارن.	06
الفصل الأول: مدارس الأدب المقارب و مناهجه	
المبحث الأول: مفهوم المدرسة الفرنسية	16
المبحث الثاني: مفهوم المدرسة الأمريكية و منهجها.	36
المبحث الثالث: مفهوم المدرسة السلافية و منهجها.	50
المبحث الرابع: مفهوم المدرسة الألمانية و منهجها.	57
الفصل الثاني: رؤية المدارس الكبرى للمدرسة الفرنسية.	
المبحث الأول: رؤية المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية.	64
المبحث الثاني: رؤية المدرسة السلافية للمدرسة الفرنسية.	72
المبحث الثالث: رؤية العرب للمدرسة الفرنسية.	77
الخاتمة	89
قائمة المصادر والمراجع	93

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد اشرف الخلق وسيد المرسلين وعلى اله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

تفائل الأدب المقارن منذ ظهور مع التيارات والمذاهب الفلسفية والأدبية، واستفاد منها في دعم أسسه ومنطلقاته النظرية وتوجهاته التطبيقية وكان هذا التفاعل ثمرة ظهور مدارس مقارنة فرنسيه أمريكية سلافية ألمانية وغيرها سارت جنبا إلى جنب مع ما شهدته الظاهرة الأدبية من تطور المستوى الإبداع والنقد،وصادف المستعملون لهذا الحقل المعرفي عدة عراقيل وكان في بداية الأمر بمثابة المولود غير المرغوب فيه، فمنهم من قائل إلا جدوى من الدراسات المقارنة لان هناك النقد الأدبي والتاريخ الأدبي وبتالي فلا وظيفة يؤديها،وذهب البعض الأخر إلى القول أن مفهوم الأدب المقارن يختلف من أمة إلى أخرى ومن مدرسة إلى أخرى، وقد أثرت هذه الاختلافات على حركية هذا المجال في المرحلة ولكنها في مرحلة أخرى كانت دافعا قويا لصمود وتجديد آلياته وتوجهاته ومصطلحاته.

دافع أنصار هذا الحقل الدراسي عنه وراو بأن هذا الحقل المعرفي يمتلك جملة من الخصائص التي نميز عن النقد والتاريخ لأدبين كما انه يسعى إلى تحقيق أهداف جوهرية وسيتمكن من تأدية دور جوهر في تطور الدرس الأدبي تنظيرا وتطبيق وأسمعت التطورات المنهجية والانفتاح على العلوم الإنسانية واللسانيات والفنون وإشكال التعبير المختلفة اللغوية وغير اللغوية في توسع الرؤية النقدية،واستفادت من كل الرؤى وتجاوزت بعض الأزمات التي كادت إن تدخل هذا الميدان المعرفي في العزلة والتوقع والنظرة الأحادية الضيقة من هذا المنطلق ورغم اختلاف وجهات النظر وتباينها شرقا وعربا كان اتفاق المقاريين حول قاسمين مشتركين هما :

1- تجاوز حدود الأدب القومي الواحد .

2- اعتماد المقارنة كوسيلة معرفية وجمالية.

مر الأدب أثناء عملية التجديد بعدة مراحل من هيمنة الدراسات التاريخية وتاريخ الأفكار، ودراسة التناص ومختلف الانسياق الثقافية المتحكمة في الظاهرة الأدبية إيداعا ونقدا،وكان

الصراع على أشدة بين الدراسين الذين قدموا اقتراحات جديدة، وحافظوا على بعض الثوابت التي تزامنت مع تطور الدرس المقارن.

وعرف هذا الحقل الدراسي وجهات نظرة مختلفة في المفاهيم والميادين والمنهجية، تماشيا مع المتطلبات الفكرية والحضارية التي وجهت وتوجه الدرس الأدبي باعتباره ناشطا فكريا مرتبطا بالظاهر الإبداعية المتغيرة تغيرا بالمبدع نفسه، كما أنها أثرت بجملة المرجعيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية فان التتبع لتاريخ الأدب المقارن سيلاحظ بسهولة إن الفرنسين كان لهم دورا بارزا ومركزيا من نصف قرن،لكن على الرغم مما يفترضه إصلاح المدرسة الفرنسية في معظم بقاع العالم في الثلث الأول من القرن التاسع عشر،حتى أوائل القرن العشرين إلا أنها تعرضت لاعتراضات التي تفرض نوعا من القطيعة بين هذه المدرسة وباقي المدراس التي تعمل في نفس حقل الدرس المقارن حيث ظهرت أزمة الأدب المقارن في الخمسينات من القرن الماضي التي فجرها الدارميون الأمر كان مما أدى إلى بزوغ مدارس أخرى تنافس المدرسة الفرنسية أو تجاوزها، منها: المدرسة الأمريكية والسلافية والألمانية وغيرها ومن أهم التساؤلات التي يتمحور حولها هذا البحث والتي نريد الإجابة عليها فهي كالتالي :

ما هي مدارس ومناهج الأدب – المقارن الكبرى-

ما هي رؤية المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية ؟

مال هو موقف العرب من المدرسة الفرنسية ؟

وما دفعي عالم الدرس المقارن لموضوع الدراسة هو رغبتي في معرفته الأدب المقارن عن قرب واستكناه كنوز وأسرار هذا العلم واكتشاف ميدانه الواسع.

ومن هذا المنطلق استوجب المقام في هذا الموضوع أن يتوزع هيكله إلى مقدمة مدخل وفصلان وخاتمة .

أما المدخل فهو بي مثابة توطئة للدراسة، حمل عنوان الأدب المقارن – الميلاد والنشأة.

وفي الفصل الأول بدوره ينقسم إلى أربع مباحث في المبحث الأول: المفهوم الفرنسي ومنهجه وفي المبحث الثاني المفهوم الأمريكي ومنهجه، وفي المبحث الثالث المفهوم السلافي ومنهجه، وفي المبحث الرابع المفهوم الألماني ومنهجه .

أما الفصل الثاني وسميناه بي: رؤية المدارس الكبرى الأمريكية، السلافية، الألمانية للمدرسة الفرنسية بالإضافة إلى رؤية العرب لها .

وكانت خاتمة البحث بمثابة خلاصة تعرض جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث المتواضع .

وقد أنتهجنا المنهج التاريخي الذي حدد طبيعة الموضوع.

أما بخصوص مكتبة البحث، فقد تنوعت مابين المصادر والمراجع والمجالات، التي كان جلها خاص بنشأة الأدب المقارن ومدارسه ومناهجه ورؤية المدارس الكبرى: الأمريكية، السلافية، الألمانية، للمدرسة الفرنسية، بالإضافة إلى موقف الباحثين العرب لهذه المدرسة الفرنسية .

وككل بحث أكاديمي يواجه الباحث عراقيل كثيرة أهمها ندرة المصادر والمراجع التي اختصت بالأدب المقارن وهذا ما سبب لي نوعا من الخلط في انتقاء العناصر المناسبة لإنشاء خطة بحث بالإضافة إلى ضيق الوقت وعرفانا بالفضل، أود أن أقدم شكري العميق لكل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد في سبيل إنهاء هذا العمل المتواضع.

المـــــدخـــل

المدخل: ميلاد و نشأة الأدب المقارن

إن الدرس المقارن هو انجاز دراسة الأدب القومي في علاقته التاريخية بغيره من الآداب، وتصف هذه الدراسة في الأدب المقارن الانتقال من أدب إلى أدب، قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأدب موضوعاته أو الأشكال الفنية التي تتخذها وسيلة للتعبير كالقصيدة أو الرباعي أو المزدوج أو القصة أو المسرحية أو المقالة....الخ.

وقد يكون الانتقال في العواطف والأحاسيس التي تسرى من أديب إلى أخر طول موضوع إنساني واحد أثر في عواطف الأول فتأثر الثاني بنفس هذه العواطف و قد يكون الانتقال في رأي معين رآه أديب من أدباء فقلده و جرى عليه أدباء آخرون في أداب أخرى، في حدود الفاصلة بين أدب و أخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللغات، فاختلاف هذه الأخيرة شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة[1] و من هنا الأدب المقارن هو الانتقال في الألفاظ اللغوية و العواطف والأحاسيس.

هناك تعريف أخر لأدب المقارن هو دراسة الأدب خلف حدود أدب معين، ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة و مناطق أخرى من المعرفة و الاعتقاد من جهة أخرى، وذلك مثل الفنون (كالرسم و البحث و العمارة و الموسيقى) و الفلسفة و التاريخ، و العلوم الاجتماعية (كالسياسة و الاقتصاد و الاجتماع)، و العلوم الثانية، و غير ذلك، وباختصار هو مقارنة أدب معين مع أدب أخر و آداب أخرى، ومقارنة الأدب بمناطق أخرى من التعبير الإنساني[2].

لأدب المقارنة مفهوم حديث به صار علما من علوم الأدب الحديثة و أخطرها شأنا و أعظمها جدوى[3] للأدب المقارن نشأن كبير و أهمية عظيمة في الأدب الحديث فهو لمهمة خطيرة تكمن في التأثير و التأثر[4]

1الأدب المقارن لدكتور طه ندا، دار النهضة العربية النشر و التوزيع، ص20

2 الأدب المقارن بين المدرستين الفرنسية و الأمريكية، ياسين بن عبيد، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25، 2017، ص235.

3 دور الأدب المقارن في توجيه الدراسات الأدب العربي المعاصر، محمد غنيمي هلال، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ص11.

4 الأدب المقارن محمد غنيمي هلال، القاهرة الأنجلو- مصرة 1763، الطبعة التاسعة.

المدخل

إن بين مواطن التلاقي بين الأدب في لغاتها المختلفة، و صلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها، و ما لهذه الصلات التاريخية من تأثير و تأثر، أيا كانت مظاهر التأثير و تأثره سواء تعلقت بأصول الفنية أو التيارات الفكرية أم اتصلت بطبيعة المواقف و الأشخاص التي تعالج أو تحاكي في الأدب فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه، فلغات الأدب هي ما يقصد به في دراسة التأثير و التأثر[1] هو عبارة عن نقطة التواصل بين الآداب في لغاتها المتعددة ومختلفة و يعود الأستاذ فان تيجم ليركز على مسألتين من هذه المسائل العديدة التي تواجه مؤرخ الأدب القومي، و يرى أنهما تحتجان جهدا خاصا حتى أنه يجعل من دراسة هاتين المسألتين زاوية خاصة متخصصة في كتابة تاريخ العمل الأدبي يقول: << و تخرج المسألتان الأولى و الأخيرة، أعني مسألة التأثير[أي تأثير العمل الأدبي بما سبقه من أعمال أدبية]،و مسألة تأثير [أي تأثير العمل فيما لحقه من أعمال أدبية] عن نطاق العمل الأدبي المدروس و تؤلفان دراسة مستقلة، فمن النادر في الواقع، أن يكون أثر من أثار الفكرية فريدا في نوعه، معزولا عن غيره، فما من لوحة أو تمثال أو لحن أو كتاب إلا ويدخل في زمرة من الزمر، شعر المؤلف بذلك أم لم يشعر، و على التاريخ الأدبي أن يضعه في موضعه من أنواع الأدب و صور الفن، ثم يبين أصالته بقياس ما ورث عن غيره[2].

فثمة عدة أنواع من التأثير

<u>التأثير الشخصي</u>: مثلا: تعبد جان جاك روسو في حياته و بعد وته

<u>التأثير التقني</u>: مثلا: عظمة الدراما الشكسبيرية إزاء الرومنطيقيين الفرنسين.

<u>التأثير الفكري</u>: مثلا: انتشار الفكر الفولتيري

<u>التأمير في المواضيع و الأطر</u>: المواضيع من المسرح الإسباني إلى مسرح الفرنسي في القرن السابع عشر[3]

1 ينظر محمد غنيمي هلال – الأدب المقارن الأنجلو- مصرة 1763، الطبعة التاسعة ص5.
2 مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن – أحمد شوقي رضوان، دار العلوم العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1990 ص12.
3 الأدب المقارن ماريوس فرنسوا غويار، ترجمة هنري رغيب، منشورات عويدات بيروت، باريس الطبعة الثانية 1988 ص25.

أما نشأة هذا العلم – باختصار – فتعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي، و يري العديد من الدارسين أنه بالرغم من المحاولات المقارنة العديدة بين الآداب في السابق إلا أن ملامح هذا العلم يمد لولاته الحالية (لحديثة)، لم تظهر إلا في سنة 1827 في فرنسا وذلك حين بدأ المقارن الفرنسي "أبيل فيلمان" (Abel Villemain).

الذي كان أول من استخدم مصطلح الأدب المقارن و إليه يعود وضع الأسس الأولى لهذا الفرع المعرفي الأدبي – يقوم بإلقاء محاضرات في جامعة السربون حول علاقة الأدب الفرنسي و الأدب الإنجليزي، و تأثير الأدب الفرنسي في إيطاليا في القرن الثامن عشر، كان هدفه من وراء ذاك تقديم صورة عن ما تلقته الفرنسية من أداب الأجنبية، و ما أعطته لها من أجل كتابة تاريخ أدب شامل لفرنسا

و يرجع الكثيرون بسبب نشأة و ظهور الأدب المقارن في القارة الأوروبية، و في القرن التاسع عشر بالتحديد إلى الدراسات المتعددة في المجال المقارنة بين الأداب الأوروبية ودراسة العلاقات المتبادلة فيما بينها التي ظهرت في القرن الثامن عشر والتي كانت بمثابة اتهامات لظهوره، أما الأسباب التي أدت إلى ظهور الأدب المقارن في فرنسا قبل غيرها من الدول الأوروبية الأخرى ويرجع حسب أغلب الدراسيين لعدة عوامل كانت مواتية لتلك الفترة في فرنسا، منها الثقافية، الاجتماعية، السياسية و التي من أهمها.

أولا: أن المناخ الثقافي الفرنسي كان مستعد منذعصر الكلاسيكي لممارسة البحث الأدبي المعمق في تلك الفترة، لاسيما بعد أن تعاقب على فرنسا حكام اهتموا بالعلم و الثقافة وعملوا على جعل فرنسا مركز إشعاع ثقافي بأوروبا.

ثانيا: تنبه الفرنسيين قبل غيرهم من الأوروبيين قيمة التراث المشترك بينهم و بين غيرهم في مناطق الأوروبية الأخرى، مما كان سببا في نشأة أساس الأدب المقارن.

ثالثا: رغبة الفرنسيين الشديدة لاسترجاع مكانة فرنسا الثقافية الماضية، نت خلال بسط السيطرة الثقافية على المستعمرات الفرنسية في البلدان الإفريقية[1].

أولا: العامل السياسي:

لقد حرص ملك فرنسا على جعل فرنسا من عاصمتها باريس عاصمة ثقافية أو روبية فأخذت باريس مركز جذاب، و مثقفون، و الشعراء، و المفكرون، و الفنانون، على إخلاف ما بينهم على اختلاف ما بينهم من مدارس و اتجاهات، كما كانت لثورة الفرنسية التي قامت بنهاية القرن الثامن عشر دور الرئيسي في الإسهام بتحولات شاملة لم تقتصر على النظام السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي، بل امتدت إلى الأدب و الناهج دراسته[2].

ثانيا: العامل الاستعماري:

لقد كانت نشأة الأدب المقارن في فرنسا، مشبوبه بعاملين مهمين على هذا الصعيد هما المركزية الأوروبية و البعد الاستعماري[3].

ثالثا: العامل الفلسفي:

لقد نشأة الدراسات المقارنة في فرنسا، متأثرة بأجواء الفلسفة الوضعية Positivisme تجلت في دراسات أوجست كونت Auguste Conte و قد انتشرت هذه الفلسفة في الدراسات الاجتماعية، و امتدت إلى الدراسات الأدبية، و صارت تسعى إلى وضع قوانين ثابتة لأدب ثبات قوانين في العلو الطبيعة، و حاولت تطبيقها على الأدباء، مثلما تطبق قوانين الطبيعة على العناصر و الجزيئات و الكائنات[4].

رابعا: مدام ديستايل: Madame de Stael : 1766-1817

1 الصراع الإيديولوجي الدولي و دوره في تشكل أسس و مفاهيم علم الأدب المقارن، د محمد بكادي مجلة إشكالات، العدد 5– 2014 ص249 ص250

2 يوسف بكار، الأدب المقارن، للشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريد 2010، الطبعة الثانية، القاهرة ص 279

3 عز الدين مناصرة: المثقفة و النقد المقارن، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات و النشر 1996 الطبعة الأولى ص85 .

4 حويار، الأدب المقارن، ترجمة محود غلاب، القاهرة 1956م، ص114.

لقد أصدرت مدام دي ستايل كتاب " ألمانيا " سنة 1810 و الذي يمثل طبعة التيار ذي النزعة العالمية التي لا تقتصر على الأدب القومي، بل تتجاوز في سبيل معرفة ما لدى الأمم الأخرى من أداب[1].

خامسا: رينيه إيثيامبل:

لقد عانى الأدب المقارن منذ نشأته من خلال المنظور الفرنسي من أوجه، القصور كعدم التناسق بين منطلق القومي و الهدف الملكي[2].

سادسا: نسانت بيف و هيبوليتأتين :

لقد ساهما هذين الناقدين في دفع عجلة المقارنة من خلال إعجابها بمناهج البحث في العلوم التجريبية و محاولة استخلاص المبادئ منها، تصليح منهجيا.

للبحث في القد الأدبي، يتحول إلى علم موضوعي، تحدث سانت بيف عن الإبداع برؤية مستمدة من العلم التجريبي و ما هي وليت يمن فتأثير بهذه الروح العلمية التجريبية، وحاول أن يقيم تاريخ الأدب على أساس موضوعي يفسر فيه الظواهر الأدبية من خلال ارتباطها بظواهر كونية و خصائص بشرية كالعرق Race والبيئة Milieu والعصر[3]Moment .

إن الأدب المقارن جوهري لتاريخ الادب والنقد في معناهما الحديث، لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفلسفية والفكرية والأدب القومي . وكل أدب قومي يلتقى حتما في عصور نهضته بالآداب العالمية، ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني والقومي، ويكمل وينهض بهذا الالتقاء، ولكن مناهج الأدب المقارن ومجالات بحثه مستقلة عن مناهج تاريخ الأدب والنقد،لأنه يستلزم ثقافة خاصة، بها يستطاع التعمق في مواطن تلقي الآداب العالمية. وإنما يستعين النقد وتاريخ الأدب بنتائج بحوثه التي تأتي ثمرة التعمق في دراسة الصلات الأدبية العالمية في ذاتها. للأدب المقارن علاقة تكامل مع الأدب القومي ولا تقف أهمية الأدب المقارن عند حدود دراسة التيارات الفكرية والأجناس الأدبية

1 ينضر، يوسف بكار، الأدب المقارن الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريد 2010 الطبعة الثانية القاهرة ص 285.

2 ينضر، عبد الحكيم حسان، الأدب المقارن بين مفهومين الفرنسي و الأمريكي، فصل الأول 1983 ص 12.

3 ينضر أحمد درويش، نظرية ال\ادب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي، الطبعة الثانية، دار الغريب للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، ص 10.

والقضايا الإنسانية في الفن، بل إنه يكشف عن جوانب تأثير الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية. وما عن جوانب التأثير الكتاب في الأدب القومي بالآداب العالمية في ذاتها.أغزر جوانب هذا التأثير، وما أعمق معناها لدى كبار الكتاب في كل دولة. وهذا هو ما عبر عنه الناقد الفرنسي "فيكمان"Villemain في محاضرته في السوربون، بأنه (السرقات الأدبية الأبدية التي تتبادلها كل الدول). على أن الأدب المقارن أرحب أفقا وأعمق نضرا وأصدق نتائج في دراسته للصالات الأدبية الدولية من الدراسات القديمة الضيقة الأفق وقليلة الجدوى لما كانوا يسمونه السرقات الأدبية [1].

للآداب المقارن تأثير في الأدب القومي بصفة خاصة والأدب العالمي بصفة عامة.

1 محمد غنيمي هال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع ص 17 ص 18.

الفصل الأول:

مدارس الأدب المقارن

ومناهجه

المبحث الأول: مفهوم المدرسة الفرنسية:

نشأة المدرسة الفرنسية:

ظهر المصطلح الشائع الأدب المقارن لأول مرة في فرنسا مع بداية القرن التاسع عشر وأثار حوله كثير من الجدل المستمر إلى يومنا هذا. وتؤكد سوزان باسنت إن معظم الباحثين الذين اتخذ و منطلقات مختلفة في تعريف المصطلح لم يتلقوا عند نقطة محددة.[1]

كان هذا سببا وراء ظهور الكثير من الرؤى المتناقضة فان عدم التوصل النقاد إلى مفهوم ثابت الأدب المقارن قد دفع بهم إلى إثراء موضوع المقارنة الأدبية من خلال ابتكار نظريات حديثة ومتطورة.

يرى المنظرون الأوائل لهذه المدرسة ان الأدب المقارن هو فرع من فروع الدراسات الأدبية التي تتبع خطوط العلاقات المتبادلة، فيما يبين اثنين أو أكثر من الأدب والنصوص الدولية واللغوية المختلفة.[2]

ومن هذا المنطلق يرى جان ماري كاريه في مقدمته لكتاب ما ريو فرانسوجويار. الأدب المقارن إن الأدب المقارن نوع من التاريخ الأدبي حيث انه يعني بدراسة الوشائج الروحية فيما بين الدول. ونظرا لان هذه الرؤى تؤكد ضرورة وجود الحدود اللغوية والجغرافية لإجراء عملية المقارنة، لذا فإنها تفصح ولو بشكل تلميحي من خلال استخدام لفظة دولي عن النزعة القومية.[3]

كما إن تمييز هذا المفهوم بأسلوب الدراسة الثنائية يزيد الأمور تعقيدا، حيث انه ينص على إن دراسة الأدبية المقارنة لا تكون إلا بين أشخاص معينين[4] ويعني هذا خروج المؤلفات المجهولة والفكرية والجماعية، حتى وان كانت مفضلة ومشهورة من حيز الأدب المقارن لأي سبب أخر سوى أنها شفهية ولا تنتهي لأشخاص بعينهم وان كان المفهوم الفرنسي يفتقر إلى ملامح المنهجية المحددة، فان هذا يرجع إلى عجز المنظريين الفرنسيين في الوصول إلى مناهج نموذجية للأدب المقارن .

---

1 مكي الظاهر احمد :أزمة الأدب المقارن، كلية دار العلوم ،جامعة القاهرة –د-ل-د-ت، ص.23

2 مكي الطاهر احمد،أزمة الأدب المقارن، المرجع نفسه، ص26.

3 احمد درويش ،نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ،دار الغريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،ط2002،2م ص08.

4 احمد درويش، نظرية الادب المقارن وتجلياتها في الادب العربي، مرجع السابق، ص10

إن تيجم نفسه يرى إن هناك فرقا كبيرا بين ما يسميه بالأدب العام وهو في منظوره مجموعة من الأبحاث التي تكشف عن السمات العامة المشتركة، مثل العلاقات المتبادلة أو روح التوحد بين عديد من الآداب والأدب المقارن وهو دراسة العلاقة بين الشيئيين كائنين اثنين الكتب أو الكاتب مجموعتين من الكتب أو الكاتب أو ادبين كاملين .

ويبدو ان محاولة- تيجم – نشر هذا الأدب العام في الوسط الأوروبي قد باءت بالفشل وبغض النظر كما يعتري هذا المفهوم من مغالطات أو أخطاء[1] فانه حسب ما يرى هنري ريمارك يفضي مزيد رغم شهرة المدرسة الفرنسية في معظم بقاع العالم خلال فترة ما بعدا لحرب إلا إنها كما يقول ماهر شفيق فريد :لم تنج من النقد لعدة أسباب في المقام الأول:يجيئ فشل المنظرين الفرنسيين في تحديد معنى الأدب المقارن ومنهجه فلقد انكب

هؤلاء المنظرون على دراسة العوامل الخارجية التي تؤثر على العمل الأدبي مثل أسباب العلاقات التي تربط بين الأعمال الأوروبية متجاهلين محتويات النصوص التي هي موضوع البحث [2]

لذا فان الأدب المقارن والذي يعرفه مجدي وهبة وآخرون على انه نوع من الدراسات الأوروبية يرتبط بالسببية المعروفة في القرن التاسع.

أهم مجالات الدراسة الخاصة بالأدب المقارن:

مفهوم التأثير والتأثر:يجمع الدارسون على إن مجال الدراسة فيها بالتأثير والتأثر والذي يعتبر من الأسس الخاصة بالمدرسة الفرنسية للأدب المقارن، مجال معقد غاية التعقيد نظرا لأنه يتخذ أشكالا متعددة فقد لا يحسن المقارنون استخدامها أحيانا [3]

وهذا يقوم على فكرة إن الإنسان لا يستطيع معرفة أي شيء عن الظواهر الواقعية والحقائق وكل ما يتصل بها اذ لم يتعرف على الأصول والأسباب المطلقة للأشياء.

ويعد هذا احد الأسباب التي جعلت الأدب المقارن يفقد صلته بالدراسات النقدية والجمالية الأخرى،ويجد هناك سبب أخر وجيه وهو انه لا يمكن إن يعتمد بالدراسة المقارنة التي تقوم

2 داود سلوم ،الادب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع،القاهرة ط1، ص128.
2 مكي الطاهر احمد، الادب المقارن، اصوله وتطوره ومناهجه، دار المعارف، 1987، ط1 ص15 .
3 حسان عبد الحكيم ،الدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والامريكي ،مجلة فصول العدد1983،03، ص3.195

على الفوارق اللغوية فقط وإغفال عامل الحضارة مع أن اللغة والحضارة لا تنفصلان لذا فانه من الأرجح إن تكون هناك مقارنة بين الأدب بلغة واحدة طالما أنها نتاج حضارات مختلفة.

التأثير الأدبي وغير أدبي:

يتجلى التأثير الأدبي في نوعية الدراسة المقارنة التي تسعى إلى تتبع وكشف العلاقة المتبادلة فيما بين اثنين او أكثر من الأعمال الأدبية.

وهذا نوع من الدراسة هو حجر الأساس للمفهوم الفرنسي للأدب المقارن.[1]

ومن ثم فان الدراسة المقارنة بين مسرحية بيجا مليون لجورج بيرتا ردشو ومسرحية توفيق حكيم ألت تحمل نفس العنوان او المقارنة بين الشعر العربي والفارسي على سبيل المثال، هي نمط من الأنماط الجيدة لدراسة التأثير الأدبي ولكن الدراسة المقارنة بين رفاعة طهطاوي والحضارة الفرنسية تقوم على أساس التأثر الغيلر الأدبي حتى وان كانت الحضارة ترتبط إلى حد ما بالأدب.

والمدرسة الفرنسية لا تنظر إلى النوع الأخير من الدراسة المقارنة.

علما بأنه من الصعب وان لم يكن من المجال إثبات وجود مثل هذه العلاقة التي تركز بصفة أساسية على مبدأ السببية الواضحة بين مؤلفين مدى تأثرهم ،ان وجد هناك أي تأثير بنصوص أجنبية معينة أو بعض الكتاب الأجانب ،فعلى سبيل المثال مسرحيات وليم شكسبير مادتها الأولية من عدد من النصوص السابقة آو القديمة مثل كتب التاريخ ،أو السير الذاتية لأشخاص شهيرة آو القصص آلفو كلورية. ومع هذا فانه من الخطأ أن تزعم أن مثل هذه المصادر كانت سببا يكمن وراء ظهور عبقرية.[2]

لذا فانه يجب على كل من يفهمه من المقارنين لإثبات وجود تأثير مباشر بين عدد الكتاب المختلفين إن يكون لديه معلومات موثقة تؤكد إن هناك صلة حقيقية فيما بينهم، كالاتصالات الشخصية أو الرسائل وعلى الرغم من صعوبة مهمة هؤلاء المقارنين خبرة جيدة باللغات المختلفة والحضارات وتاريخ الأدب حتى يمكنهم من الوصول إلى نتائج صادقة، والأمر الذي دفع بهذه النوعية من الدراسة إلى المزيد من التعقيد هو إصرار المقارنين الفرنسيين على دراسة عمليات أخرى مثل الاستعارة و التقليد.

1 حسان عبد الحكيم، الأدب المقارن ،بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، المرجع نفسه، ص198.
2 حسن عبد الحكيم، الادب المقارن بين المفهومين الفرنسي والامريكي، المرجع السابق، ص122.

والاستقبال بمعنى مدى التقبل كل من تيجم وجويار على انه لا يمكن الفصل بين دراسة تأثير احد الكتاب على بلد أجنبي ودراسة استقبال ذلك البلد لأعمال هذا الكتاب لدرجة يصبح عندها من المستحيل التميز بين الاستقبال والتأثير.[1]

مفهوم الاستقبال:

يوجد حد فاصل بين عمليتي التأثير والاستقبال رغم أن ارتباط أحداهما بالأخرى،فان يكون هناك مجال للتأثير والتأثر بين الكتاب الأجانب مالم يكن هناك استقبال لعمل أدبي خارج حدوده القومية .

وهذا يعني انه من الممكن أن يكون الاستقبال خطوة على الطريق إلى حدوث التأثير ولكنه لا يعني بالضرورة إن يكون استقبال عمل أجنبي بدولة ما إشارة واضحة على حدوث التأثير الايجابي لان هذا يتطلب دليلا على إن العمل له دور في تطوير عمل أجنبي ببلد أخر من خلال أدبه القومي .

ففي بعض الأحوال يخدم استقبال احد البلدان الأعمال الأجنبية فقط في إتاحة الفرصة لشعبها.

مفهوم التقليد والاستعارة:

يؤكد اولرتش فا يشتا ين انه على رغم من ارتباط عملية التأثير بعملية التقليد والاستعارة،إلا إن لكل واحدة معناها الذي يختلف اختلافا حادا عن معنى الأخرى.

إن التأثير يتخطى عملية التبني لبعض الأوجه المعنية بأحد الأعمال الأدبية الأجنبية حيث يمكنه إن يظهر في تقليد احد الكتاب لهذا العمل الأدبي بطريقة تلائم ذوق أبناء وطنه، وتبرهن على مقدرته الإبداعية.[2]

الأساس التاريخي لعلاقة الأسباب بالمسببات:

ففي سنة 1921 يصدر العدد الأول من المجلة الفرنسية الأدب المقارن بمقال لفارد يناند بالدينسرجر عنوان الكلمة و الشيئ الذي يعد أول عمل تنظيري وتاريخي للمدرسة الفرنسية، في مجال الدرس المقارن، على الرغم من الأهمية اللاحقة لكتاب فان تيجم والذي ستغطي شهرته على المقال بحكم طبيعة الكتاب، وترجماته إلى اللغات المتعددة، بما فيها العربية.

1 حسن عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي، المرجع السابق، ص.126
2 مكي الطاهر احمد، ازمة الأدب المقارن، المرجع السابق ، ص132.

ويرى الدارس في بداية هذا المقال بان استعمال سانت يوف سنة 1968 لتسمية الأدب المقارن، كان يشكل آنذاك ؟ خدمة وإساءة لهذا النوع من الدراسات بإطلاق اصطلاح سهل في الوسط الثقافي للإشارة إلى بحث العلاقات الحية- التي تجمع مختلف الآداب، ملاحظ بان فرع الدراسات التي يتضمنها إطلاق تسمية الأدب المقارن ،يعود في فرنسا إلى بداية هذا القرن- طارحا بطريقة ملائمة - الكلمة والشيء-[1] ومن هذا المنظور يرى فرديناند بالدينسيرجر.

لقد كانت سيطرة الرحلات الكتاب الفرنسيين وأعمال المستشرقين مسيطرة على الخيال الفرنسي، مما يزيد في تضخيم صورة الأنا، ويمكن القول بان الصورلوحية كانت بداية شرعية، لتخيل الدرس المقارن مع جان ماري كاريه ،خاصة مع دراسات ديفونوا عن الشرق عامة.[2]
لقد استشرفت المدرسة الفرنسية هذا الجانب مع المعالم التاريخية في الدرس المقارن، وتأكدت محافظتها على تقاليد الدرس الأكاديمي كما تأسس

بالسريون، وليس علينا هنا سوى استحضار المعركة الأدبية التي اثاؤها النقد الجديد، من خلال دراسة رولات بارث – لراسين وغير تاريخ الأدب المقارن، وقبل التطور الذي لحق به، فيما بعد الحرب يمكن ان نفهم جزيئيا تنوع التفسيرات، المتناقضة في الغالب ،حول طبيعة ووظيفة الدراسات المقارنة، إذ سيطر على هذه الدراسات خلال العقود الأولى من فرننا ،جماعة من العلماء الفرنسين المتميزين،من بينهم فرد يناند، ويول هزار،ويول فان تيجم وجون ماري تارية

ولقد استمر كتاب فان تجيم الأدب المقارن 1931، وحده يقدم مدخلا لموضوع الدرس،كما ساهمت مجلة الأدب المقارن،وكتب سلسلة حزانة مجلة الأدب المقارن،في نشر مبادئ وأهداف بالدنسيرجر، ورفاقه مع اختلاف وجهات نظرهم المبدئية والمنهجية كما أنهم لم لينصبوا من أنفسهم ممثلين ل المدرسة الفرنسية فيها يحص دراسات الأدب المقارن من حيث هو ورشة عمل*[3]

شروط المدرسة الفرنسية:

1 سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي،ط 2، 1987، ص56.
3 سعيد علوش ،مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المرجع نفسه ص58.
3 شعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، مرجع سابق، بتصرف، ص 60 -61.

يعد المنهج التاريخي من أهم مرتكزات المدرسة الفرنسية أو لهذا اعتبرت الصلة التاريخية شرطا ضروريا في تحديد المواضيع التي تصلح للمقارنة، فكل أدب يربطه اتصال تاريخي بأدب أخر هو من الأدب المقارن و ما خالف ذلك لا يصلح للمقارنة، و بذلك يكون الادب المقارن فرعا من فروع تاريخ الأدب ذلك<< أن انتقال مادة أدبية من أدب إلى أدب أخر ليس مسألة عشوائية، بل هو علاقة تاريخية قائمة على السببية، و هذا ما على الأدب المقارن أن يبرهن عليه بصورة لا تقبل الجدل، اي أن يبين مصدر التأثير، وواسطته و نتائجه >>[1]و يقول بول فان تيجم موضحا رأيه في المقارنة <<و المقارنة كما نفهمها تعني تقريب الأحداث المقتبسة من جماعات مختلفة، و بعيدة غالبا لتستخرج منها قواعد عامة، أما فيما يتعلق بمؤلفات الأدبية، فإنها تعني الجمع و المقابلة بين الكتب و النماذج و المشاهد و الصفحات المتشابهة، للوقوف على ما فيها من محسنات أو مطابقات و خلافات، دون أي هدف أخر سوى إثارة الفضول الأدبي للتنعم بجماله و لذته، و أحيانا اصدار حكم للتفاصيل يقود إلى نوع من الترتيب وفق القيم، و تون المقارنة إذا ما استعملت على هذا النحو، بمثابة رياضة فكرية مهمة و مفيدة جدا في تكوين الذوق و التفكير، دون أن يكون لها أي قيمة تاريخية، إذ أنه لا تساعد وحدها على التقدم بالتاريخ الأدبي و لو خطوة واحدة لأن التاريخ الأدبي الحقيقي، هو جمع أكبر عدد من الأحداث المختلفة المصادر، بغية شرح كل منها شرحا وافيا، و توسيع أسس المعرفة بغية الحصول على أسباب، و بواعث أكثر عددا من النتائج[2] و لهذا تعمل المدرسة الفرنسية على إقصاء تلك المقارنات التي تحكم إلى مرجعية تاريخية تدل على التأثير المتبادل بين الأدب، حتى و إن كانت أوجه التشابه فيما بين طرفي المقارنة كثيرة و ظاهرة للعيان و قد أضافوا إلى ذلك << أن تكون الدراسة بين أدبيين أو أكثر، و لا تكون إلا في مجال الأدب >>[3]أي الدراسة التي تقبل كدراسة ندخل تحت المجال الأدب المقارن بين الأعمال الأدبية فقط فتكون بين عملين أو أكثر، بشرط توافر اختلاف في القواعد بين هذه الآداب، معايير القومية عند هذه المدرسة هو اللغة، و بناء على ذلك عرف غويار هذا الاختصاص على أنه<< تاريخ العلاقات الأدبية

1 عبده عبدو، الأدب المقارن مشكلات و أفاق منشورات اتحادالغرب دمشق سوريا – 1999 ص 28.
2 بول فان تيجم-الأدب المقارن- ترجمة الحسامي سامي مصباح -منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت لبنان (د.ت.ط) ص 19
3 ينضر: بير دراقي : محاضرات الأدي المقارن، ديوان المطبوعات الجامعية –الصحة المركزية للنشر و التوزيع بن عكنون لجزائر (د.ت.ط) ص 59

الدولية >>[1]. و معنى ذلك ان الباحث المقارن مطالب بتجاوز الحدود اللغوية و الوطنية في رصده و تتبعه للمبادلات الأدبية على مستوى المواضيع و الأفكار، الأساليب بين أدبين أو أكثر، مع مراعات المرجعية التاريخية لهذه المبادلات.

اما الموازنات التي تقام داخل الأدب القومي الواحدة، فحتى وإن أكدتها صلات تاريخية، فانها تستبعد من مجالات الدرس المقارن، لأنها تاريخ الأدب القومي في حين تتعارض و الطبيعة الدولية، و العالمية للأدب المقارن، و الاتصال التاريخي يمكن إثباته اعتمادا على المؤلفات التي تشير صراحة إلى أن هذا الاتصال التاريخي يمكن إثباته اعتمادا على المؤلفات التي تشير صراحة إلى أن هذا الاتصال قد حدث فعلا، لأن أدباء هذه الأمة كانوا على دراية بالغة أمة أخري، فأجادوها الى حد الكتابة بها، هنا لا يقتصر الأمر على ذلك فحسب، بل إن معرفتهم لهذه اللغة تمكنهم أيضا من إطلاع على أدابها، و للكشف على المؤثرات الأدبية أهمية أخرى، لأنها تدخل في تشكيل العمل الأمل الأدبي، و لا يمكنه الاستغناء عنها، و إذا ما لنا هذا الكشف سنفهم الظاهرة الأدبية على النحو الصحيح كما سابين القضايا، و مسائل أخرى لا تقل أهمية، كأن تتحري مدى أصالة الأدباء في تأثيرهم، و أن نقف عند الفروق الجوهرية فيما بينهم

1 ماريوس فرنسوا فويار –الأدب المقارن- ترجمة زعيب هنري، منشورات عويدات بيروت لبنان 1972. ص 7.

الرؤية الفرنسية الاختلاف من الداخل :

هذه الرؤية الفرنسية لم تقم على إجماع في الواقع أولهم بصمد حولها الإجماع بظهور مقارنين فرنسين لم يكونوا يؤمنون بتفاصيلها كلها،من فحوتينا Hippolytetean بريتوتيير Ferdinad/Brunetiere وسانت بوف charles Sainte-Beuve

وهي مجموعة كان لها حماس غير خاف وسعي غير قليل لتأسيس لتاريخ أدبي يتجاوز الحدود الوطنية الفرنسية، وللسعي إلى توسيع الفضاء المعرفي داخل أوربا استجابة إلى مقتضيات عامة كان السياق الأوروبي وطبيعة العلاقات الثقافية داخلة تدعو إليها.

وفي هذا المنحى العام لم يكن ليقدم الحلول لمشكلات انغلاق واتساع الآداب في أوربا يوما فقد ظل البحث يترواح في دوائر تتواجه بالمفاهيم ولا تخرج من مواجتها بطائل، مما أعطى انطباعها بوجود أزمة ضاق بها الأفق وصرف كثيرا من الكتاب إلى البحث في تاريخ الأفكار والتيارات والمذاهب بأنفاس هي اقرب إلى القلق لأنه لا يقين فيها. نجد شيئا من ذلك وليس هو بالهين في اقرب إلى القلق لأنه لا يقين فيها. نجد شيئا من ذلك وليس هو بالهين في كتاب بصفة ربمون طعان ب ابلغ مؤلف النتيجة الدراسات المقارنة في فرنسا *[1]

هو كتاب أزمة الضمير الأوروبي في القرن الثامن عشر.

europeenne auxvm ليول هازار pazard Hazard المنسور سنة 1926م وفي بيبليو غرافيا الأدب المقارن لفرناد بالدنسيرغر وغيرهما /de BaL Fernad Sperger BLEn

la crise de La conscience.

عمليا ظهرت ملامح المدرسة الفرنسية . بوصفها اتجاها – مع ظهور والشيء * [2] Lemotet Lachose، وهو ظهور تبلورت من خلاله التهيؤات الأولى والحقيقة لان تكون فرنسا ارض فتح في أول الحال على الأقل لأدب المقارن مع ما يتبع ذلك. وقد تبعه من لواحق مكملة من أسماء أسست جيلا بأكمله وأثاره، ومعالجات ومؤسسات أصبحت مرجعية فيما بعد في كل حال التصق بالمدرسة الفرنسية مبدأ مقارنة أدبين قومين لأن الأجنبية الثنائية بين أمتين *[3]

1 ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام دار الكتاب اللبناني. بيروت – ط1 1972 – ص 20.
2 سعيد علوش – مدراس الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 56.
3 عبده عبود، مشكلات وأفاق اتجاه الكتاب العرب، دون طبعة، 1999 م، ص 25.

وجه كانت تزيد بمعرفة الآداب القومية وتاريخها كانت مسالة داخلية أي أنها لم تكن تعرف إلا من داخلها ،فالذي اختلف بدنامية الأدب المقارن انه أصبح ينظر إلى أدب امة ما بمنظار غيرها، ومن هنا اتسعت الايجابية إلى الإضافة إلى الأدبين المقارن بينها معا يقول عبده عبود: إن الغرض من دراسة علاقات التأثير والتأثر هو إكمال كتابه تاريخ الآداب القومية، ومن خلال تلك المساهمة يضيف الآداب المقارن إلى تاريخ الآداب جانبا كان مؤرخو الآداب القومية قد أغفلوه ،فقد كانوا يؤرخون لكل أدب قومي بمعزل عن الآداب القومية الأخرى، وكأنه تاريخ التطور الداخلي لذلك الأدب فقط، لم يعر مؤرخو الآداب القومية اهتماما لعلاقة كل أدب بالآداب القومية الأخرى، إلى إن جاء المقارن في صورته المبكرة، فسد تلك الثغرة في تاريخ الأدب، وبين إن تاريخ أي أدب قومي ليس مجرد تاريخ ما يجري ضمن ذلك الأدب من تطورات، بل هو أيضا تاريخ ما يتم بينه وبين الآداب القومية الأخرى من تبادل وتفاعل.[1]

إن المبدأ التاريخي الذي هو أساس الم دارسة الفرنسية تكرس في فكرة الأجيال التي تعاقبت على سيرورتها، وبها على الأغلب تبلور مفهوم المدرسة أمثال جان جاك انبير وجان ماريه كاريه وجاك فوازين وروني اتيميل وماريوس فرنسوا غويار .

وقد تعاقبو جميعا على كراسي الدراسات المقارنة وعلى إدارة مجلة الأدب المقارن خدمة لأهداف المدرسة وعملا بمبادئها ثم استمر نسق المدرسة مع جيل ثالث من المؤلفين طبع حضوره بتأليف الكتب التعليمية من أمثال كلود بيشوا، لوجون، ايف شوفريل ودانيال –هنري باجو فتوسيع وتتويج مجالات العمل وتطوير المناهج والمقاربات أكد تاريخية المدرسة الفرنسية.[2]

1 عبده عبود،الادب المقارن، المرجع السابق، ص27.
2 ينظر: سعيد علوش مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب العالمي، البيضاء، ط1 ،1987، ص82 .

مراحل المدرسة الفرنسية :

المرحلة الأولى:

وقد كان تاريخ الأدب المقارن في فرنسا يعتبر اميير وفيلمان أبوين حقيقيين للأدب المقارن في هذا البلد فان جوزيف تكست في دراسته الموجزة –جان جاك روسو وأصول العالمية الأدبية – الصادرة عام 1897 بمعيه لويس بتر يعد مؤسس المقارنة الفرنسية على نحو علمي[1] التي دشنت جاميات في السنة نفسها بإنشاء كرسي التاريخ المقارن للآداب بجامعة ليون وكان تكست أول من شغل كرسي الأدب بجامعة السريون سنة 1910 وحاضر فيه عن تأثير الأدب الجرمانية في الأدب الفرنسي منذ عصر النهضة[2] وبإنشاء الكراسي الثلاثة في ليون 1897 باريس 1910وستراسبوغ 1918تنتهي المرحلة الأولى من الأدب المقارن بفرنسا.

المرحلة الثانية:

إما المرحلة الثانية فيفتتحها على صعيد التأليف مقال تنظيري شهير لفردريك بالدنسرجر بعنوان - الكلمة والشيء – الصادر بمجلة الأدب المقارن سنة 1921 يحصي فيه الكاتب بعض المآخذ على سابقة في اصطلاح الأدب المقارن في مضمونه،اعني فهمهم لمضمونه،إذ يرى مثلا ان في إطلاق سانت بوف سنة 1868للتسمية بعض الإساءة لهذا النوع من الدراسات لنزوعه إلى السهولة والتسطيح بها لا يساعد في تكوين منهجية خاصة بهذا العلم، وما لا يبعث على أخذه مأخذ الجد.[3]

واللافت في هذا العمل كذلك إشارة الكاتب إلى دور رحلات الكتاب الفرنسيين، وأعمال الاستشراف في صناعة مخيال فرنسي تتضخم فيه الأنا بإسراف واضح ليحقر ويتمهن، وفي أحسن الأحوال يختزل فيما لا يشبه حقيقته، وقد التصق هذا المراس بكتاب من أمثال جان ماري كاريه الملاحظ على تناول بلد نسبر غر انه كان مدفوعا بدوافع كونية مكنته من إرساء رؤية شاملة وتارخية أوروبية جعلت من الوعي بالخارج جزءا من وعيها بالذات الوطنية ومكنته من رسم فضاء الأدب المقارن من خلال ملاحظته ما انتهجه بعض الكتاب النافذين مثل باري من الاستغلال الحرفي للمعرفة بالخارج القائمة على تجميع مختلف الموضوعات في عناصر

1 ينظر ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1972، ص17.
2 الطاهر احمد مكي، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص70-73.
3 سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المرجع السابق، ص56-57

بسيطة لا تعمقها ولا تحددها ،ومن خلال نشر التداخلات بين السلاسل الوطنية للإعمال الأدبية وهو مراس يحدد فضاءات التأثير الخارجية لكبار الكتاب.

وبقدر ما يقف عند المأخذ،يحصي بالدنسير غرحسنات سابقة من أمثال برينو تيير الذي ظل عندنا المدافع الرئيسي عن هذه الدراسة المقارنة للعصور الأدبية الكبرى، ويشهد عمله النقدي عن رغبة متنامية لربط تاريخ الأدب الخاصة بالتاريخ العام للأدب الأوروبي، ويظهر لديه بان مفهوم الأدب هو واحد بحق ،عبر انتشاره المتزايد في الفضاء والزمن.[1]

يتبنى بالدنسيرغر، وجناح من المدرسة الفرنسية معه فكرة قيام الأدب المقارن على الانتشار وتجاوز الحدود الوطنية واللغوية ،بناء على العلاقات خلفها التاريخ الأدبي بعمقه وسياقاته،لا يمكن القفز عليها، فتاسيس عليها تتمثل أهمية الأدب المقارن والمساهمة في استعادة الماضي بحمولته لا في مجرد رصد الأنظمة والأطر العامة،أو في إحصاء الامتداد الافتراضي للموضوعات والوسائط والمبثات.[2]

يتسم دخول المدرسة الفرنسية في ثاني مراحله بتجاوز بالدنسير عر لآراء إسلافه جوزيف تاكست، جاستون ناري وفرناند برينوتيير لأنها بتصوره قديمة وناقش بعمق فكرة الغفائبة في التطور والية فقضائها من السبب إلى النتيجة يقول بها برينو تير لأنها تلغي مبدأ العفوية في الإبداع.

وتفرض على الأجناس الأدبية حتمية تخضع الماضي لغائية لا تنسجم مع الواقع ويقدر ما يستبعد بالدنسير غر تاريخ الموضوعات والموازنات والمصادر والرؤية الاجتماعية، من الأدب المقارن، وهو مايقول به تين فهو يفرض التأكيد على العوامل المناخية لأنها تؤدي إلى تهوين غيرها، ولا يستبقي من عوامل الدرس المهمة أو يكاد ،سوى للبواعث والمناهج ذات المرونة التطبيقية في نظره .

جاء فان تيجم، أعظم المقارنين الفرنسيين بعد بالدنسير غر، ليقدم اشمل دراسة للأدب المقارن في كتابه الموجز –الأدب المقارن –[3] وأكثرها تأثيرا في مسار البحث المقارن، وظل فان تيجم يواصل نشاطه في التأليف ،فقد أسهم منذ عام 1911 في مجلة الدراسات التاريخية

1 الترجمة سعيد علوش.21-201
2 اينظر: سعيد علوش مدارس الأدب المقارن، المرجع السابق، ص59.
3 بول تيجم، الأدب المقارن،1931، ص30.

واقفا على كل جديد ومنبها عليه وابرز ما يحسب له، بعد كتابه السابق الذكر، مقالة سنة 1912 بمجلة الأدب المقارن المذكورة قريبا بعنوان التأليف في تاريخ الأدب المقارن والأدب العام.

جاء احد ابرز تلاميذ فان تيجم بول هازار بتغذية النقاش وإذابة التفرقة بين الأدب المقارن والأدب العام ،لأنها تفرقة مصطنعة كما يرى ويرى معه كثيرون ،وعالج ذلك بكثير من الحماس في كتابه أزمة الضمير الأوروبي المنشور سنة1935،بمقدمته موجزة تحيل على مجمل آراءه في الموضوع .[1]

توقف نشاط المدرسة الفرنسية أثناء الحرب الكونية الثانية يدرسها وتأليف ،ولم يعد كما يلاحظ الطاهر مكي، إلا بعدها، حيث استؤنف تدريسه بجامعة ديجون سنة 1949وجامعة بوردو سنة 1951 وجامعة تولوز سنة 1952وجامعتي غرو نوبل أيكس منذ عام 1966.

كما أن ابرز فعل تأليف فرنسي بعد الحرب ،هو كتاب فرنسوا ماريوس غويار الصادر سنة 1951 وهو كتاب موجز تبدو فيه اثأر فان تيغم معروف في الأوساط العربية لأنه ترجم مرتين ترجمة مصرية أولى بعناية محمد علا ب سنة 1956 وهي ترجمة رديئة بطبعتها إلى حد بعيد وترجمة لبنانية بعناية هنري زعير صدرت ببيروت سنة 1978.

لا شك أن المدرسة الفرنسية بالطابع المؤسساتي الذي اتخذت عبر السنين وبناءا على التقاليد التي اتسعت على أجيال من كتابها قد اكتسبت شرعية تاريخية وفرضت. ابتداء من خمسينات القرن الماضي إلى نقد لا يخلو من حدة آت على جهة الخصوص من الامركين على رأسهم رنيه ويلك و اوتين وارين كما سنوى احدث هذا النقد هزة في الضمير المقارن الفرنسي وأدى إلى مراجعة كثير من مسلماته [2]

نشأ التوجه إلى إعادة تشكيل النظام المقارن الفرنسي نهاية ستينات القرن الماضي مع المقارن كلو دييشوا واندريه ميشل روسوانسل هذا التشكيل الجديد خارطة اعم للتقاليد المقارنة بفرنسا الم بها – أو كاد كتاب الثلاثين يشوا، روسو وبرونيل ما الأدب المقارن

وهو نسخة موسعة للكتاب الأولين الأدب المقارن في فصله الأول استعراض للجانب التاريخي والإجراءات المقارنة التقليدية،وفي بقية الفصول دعوات ضمنية إلى إعادة التفكير في الكثير من ثوابت المقارنة والى مراجعات يقتضيها تطور هذا العلم * مراجعات التأليني الثلاثي

1 ينظر الطاهر احمد مكي، الأدب المقارن، المرجع السابق، ص76.

2 Daniel Maggetti. Litterature comparee. Dans Le Dectionnaire du titteraire

– وان ميقية على الطرق التقليدية – تأخذ في الاعتبار،بل نشر عن الممارسات التي غدت خيار المقارنين الجدد بانضمامها إلى مجال دراستهم . تلك حالة المقربات متعددة لاختصاصات، فافتراضا لوجود علاقات بين المجال الأجنبي والانتاجات الفنية أو العلمية يفترض إن هناك تطورات في الأفق تنفيذي وأيضا وخصوصا على مستوى تعاريف الأدب المقارن ذاته.

إن مراس المؤلفين من ناحية أخرى وهو أمر لافت له أهمية ،يعدتون توازنا بين الدراسات الموضوعية آو الانشغال على ظاهرة التناص، بالرجوع إلى التعددية الثقافية، مراهقين على تعدية المعني الأخير للوصول إلى الجامعات اللغوية المختلفة في بلدان متعددة اللغات، والى إنتاج جماعات يختلف بعضها عن بعض أو جماعات تتحدث لغة واحدة ولكن لا تنتمي إلى حيز جغرافي وسياسي واحد.

إن هذه المرحلة من تاريخ الأدب المقارن تؤكد ما أثبته تطور هذا العلم بما يعني انه من جهة مناهج دراسته ومن جهة تعاريف الفعل الأدبي التي تقف وراءها لا ينفصل عن مجال الأدب العام[1]

المنهج التاريخي:

ظهر هذا المنهج مرتبط بالنزعة القومية في القرن التاسع عشرة على الرغم مما في أهدافه من مسحة عالمية وستكمل مفهومه المبدئي على يد مجموعة من نظرية من مثل *بالانسريجيه في مقدمتة * الكلمة والشيء : للعديد الأول من مجلة الأدب المقارن عام 1921 م وفان تيجم في كتابه الأدب المقارن عام 1931 وجويار في كتابة الأدب المقارن أيضا الذي قدم له أستاذة جان مارية كارية * والذي قد يمثل الكلمة الأخيرة في المنهج الفرنسي عند الجيل الأول من رواه هؤلاء لأنه صدر بعد أن تحددت معالم المنهج الأمريكي في الأدب المقارن

خلاصة ما دعا إليه أو لئد الرواد.

1 Cf.pBuruneL. Cpiehoiset A. M.Rousseau. qu est-ce que La Littera tu re comparee parreopeit

إن الأدب المقارن هو دراسة علاقات التأثير بين الأدب الفرنسي والآداب الأوروبية الأخرى[1] *دراسة الصلات بين الأدب القومية المختلفة دراسة تاريخية مؤبدة بالوثائق والمصادر[2] وكأن الأدب المقارن فرع من فروع تاريخ الأدب.

وهذا هو الذي يطلق عليه التيار التقليدي أو التيار التاريخي في المنهج الفرنسي أي تيار الجيل الأول جيل الرواد

يعتبر المنهج التاريخي، وثيقة تاريخية تكشف الصلات والعلاقات التاريخية بين كاتب وكاتب أخر لا غير

لكن انشق على الجيل الأول مجموعة من إتباع المهج أمثال روني اينا ميل وكلود بيشو، و*اندريه روسو* فالأول انقد المنهج التاريخي الذي اعتمده الممثلون التقليديون، واخذ عليه المركزية الأوروبية، ولهذا أطلق عليه رنيه ويلك لقب المتمرد أو المغرد خارج السرب ورفض حصر البحث المقارن في دراسة العلاقات الخارجية للأدب، وركز العلاقات الداخلية للنصوص* [3] وهو يعرف بأدبيه الأدب في مناهج النقد الشكلانية وهذا تعريف أخر من تعريفاته للمنهج الفرنسي هو فن تقريب الأدب إلى مجالات التعبير أو المعرفة الأخرى بطريقة منهجية عن طريق البحث عن روابط التشابه والقرابة والتأثير أو تقريب الأحداث والنصوص الأدبية فيما بينها سواء أكانت متباعدة أم متقاربة في الزمان أو مكان على أن تنهي إلى لغات أو ثقافات متعددة[4] وبهذا تكون جزءا من تراث واحد يهدف وصفها وفهمها وتذوقها بطريقة أفضل ورغم كل واحد يهدف لهم إتباعهم في فرنسا * وضل منهجهم في دراسة التأثير والتأثر هو المسيطر والأقوى إلى اليوم،أي أنهم لا يزاولون يسيطرون في مجال التطبيق وان انحدروا في التنظير[5] وتنحصر خصائص المنهج الفرنسي عند رواد في دراسة الأدب الفرنسي في الأدب الاروبية الأخرى ودراسة الصلات بين الآداب القومية الأخرى بشرط اختلاف اللغة، ووجود صلات تاريخية تدعم التأثير والتأثر مباشر كان أم غير مباشر

المبحث الثاني: المدرسة الأمريكية:

1 هاري ليفن .انكسارات –مقالات في الأدب المقارن .ترجمة عبد الكريم محضوض. دمشق. وزراه الثقافة 1980 ص80.
2 محمد الخز علي مترجم دراسات في الأدب المقارن أريد مؤسسته حمادة 1995 ص 85.
3 مكي الطاهر احمد الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه القاهرة-دار المعارف 1987 م ص 87.
4 عامر عطية – دراسات في الأدب المقارن مكتبة أنجو المصرية دون طبعة 1981 ص 110.
5 حسان عبد الحكيم – الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي مجلة فصول 3 1983م ص 113.

يصرح هنري ريمارك المؤسس الأول لهذه المدرسة التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين * انه لا ينبغي النظر إلى الأدب المقارن على انه نظام مستقل بذاته بل يجب النظر إليه على انه حلقة وصل بين الموضوعات أو مجالات الخاصة بموضوع واحد، الذا فانه من الممكن إجراء مقارنة بين اثنين أو أكثر من الآداب المختلفة وكذا كمقارنة الآداب بالمجلات الأخرى للمعرفة ركال موسيقى والرسم ،وفن النحت والمعمار والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والدين والكيمياء والرياضيات والطبيعة [1]

وهكذا يترك ريمارك الحرية لدارس الأدب المقارن في وضع الأسس التي تستند عليها دراسته التي ينبغي إن تبتعد عن معظلة التعصب القومي وهو مبدأ يميز بين المنظور الأمريكي للأدب المقارن عن المنظور الفرنسي

وعلى الرغم إن بعض النقاد يزعمون أن المنظور الأمريكي،فرع من النقد الأدبي الحديث إلا انه في الحقيقة تنظير للتعريفات جانبا [2]

ووجهوا اجل اهتماماتهم إلى تكوين نموذج يشمل على نوع من العمل البيني المشترك بين التخصصات وكان الهدف من هذا النموذج هو التخلص نت التعصب السياسي القومي الذي يرجع سببه الرئيسي إلى النظر إلى الأدب في ضوء الحدود اللغوية أو السياسة.

فعلى الرغم من الاختلاف بين الأهم في اللغة والحضارة إلا أنها تشترك في أشياء عامة معينة، لذا كما ذكرت باسنت يايجاز، فان المنظور الأمريكي للأدب المقارن كان يعتمد منذ البداية على فكرة العمل البيني وفكرة العالمية وفضلا على ذلك استطاع المنظور الأمريكي التخلص من مبدأ رئيسي أخر من مبادئ [3]

ولقد كانت نظرة الباحثين القدامى الأدب المقارن،نظرة إنسانية بحثة فعمل بومنت احد المعاصرين على ربط موضوع الأدب المقارن بالتطور الاجتماعي والتطور الفردي وكذلك بالأثر الذي تحدثه البئية في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان وهكذا فانه لم يلتفت إلى علاقات التأثير والتأثر بين الزمان والمكان ومن خلال خطوط متناسقة[4] ويجدوا أن هذه الرؤية تحطم كل

1 حسان عبد الحكيم الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي والأمريكي .مجلة فصول 3 -1983- ص 113 .
2 السكري، شوفي، مناهج البحث في الأدب المقارن .علم الفكر مجلد 11 عدد 3 – 1980- ص 122.
3 اجتامبل روني .أزمة الادب المقارن ،ترجمة سعيد علوش .الدار البضاء المغرب 1987 ص 115.
4 رنيس اينا ميل ازمة الادب المقارن – المرجع نفسه ص 117.

الحواجز التي وضعتها المدرسة الفرنسية لتفصل مابين العناصر المتجانسة لموضوع واحد إلا وهو الأدب.

وقد تميز من بين التعريفات تعريف آرثر رتشموند مارش لموضوع الأدب المقارن في ربطه له بالنقد الأدبي البحث بدلا من التاريخ .

إن عدم الاهتمام بمبدأ التأثير في الأدب بالعلم والفن بخلق مجالات جديدة من الدراسة التي تختلف عن مجالات المدرسة الفرنسية وتعد التوازي والتناص من ضمن أهم هذه المجالات.[1]

النظرية التوازي:

وجه إيهاب حسن الناقد الأمريكي والمصري المولد نقد شديد النوعية الدراسة من الأدب المقارن التي تقوم على مبدأ التأثير لأنه في اعتقاده ليست دقيقة بل وغامضة، ويؤكد حسن إن تأثير روسو اوبا يرون مثلا في الاتجاهات الرومانسية المتنوعة في أوروبا خلال الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر هي في الواقع دراسة لا تقوم على فكرة التأثير الأدبي، أو المحاكاة المزعومة بل أنها تعتمد على عدة عوامل في مقدمتها تشابه الظروف التي كانت تحيط بكل من الكاتب المؤثر والكاتب المتأثر، ثم يأتي بعد ذلك حاجة العالم الملحمة في كثير من بقاعه المختلفة إلى تصديات ثورية لكل ما لدى المدرسة الماركسية في الأدب من قواعد صارمة ومقيدة.[2]

تبني كثير من المقارنين في أمريكا، وارويا الشرقية نظرية التوازي إذ يرى كو نرادر احد دارسي الأدب المقارن الروسين إن هذه النظرية مأخوذة من فكرة التماثل في التطور التاريخي والاجتماعي للبشرية، فأي دراسة للتوازي تقوم على افتراض وجود سمات مشتركة بين الآداب المختلفة للشعوب التي تتطور اجتماعيا بطريقة متماثلة.[3]

نظرية التناص :

يعني مصطلح التناص ببساطة إشارة نص ما إلى نص أخر.

1 اوراين اوستن وليك رنيه، نظرية الأدب، المرجع السابق، ص122.
2 اوراين أوستن ورنيه ويلك، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين ضحي، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد، ص123.
3 مكي الطاهر احمد، أزمة الأدب المقارن، مرجع سابق، ص132.

أن المصطلح حظي بدراسات موسعة فيعرفه معمد كناني :بأنه العلاقة الكائنة بين اثنين أو أكثر من النصوص إلى حد يؤثر على أسلوب أو أساليب قراءة النص الجديد أو النص المتداخل..... الذي يسمح بالدخول في متنه إلى تضمينات وأصداء أو تأثيرات من نصوص أخرى ويوضح تحليل أعمق للظاهرة بأنها وثقة انصهار تمتزج يداخلها عناصر معينة من النص يتخدر ولان جازت نفس المثق في رؤيته للنص على انه شبكة وعند تفسير النص [1] لم يعد المؤلف ينظر إليه على انه المنظم العظيم أو العبقري الحلاق، بل أصبح يعتبر الكاتب الذي يزيد عمله عن وضع المواد اللغوية في صورتها الأولية داخل إطار أدبي ونمط ينيوي معين ومن المعروف عن الدراسات النقدية في تقييم أي ظاهرة بأنه تفرز مزيدا من معاني دون إن يشير بأختين... بشكل مباشر إلى هذه الظاهرة [2]

مبادئ المدرسة الأمريكية :

لقد حاولت المدرسة الأمريكية في جوهر فلسفتها في الأدب المقارن- أن تتكئ على مبدأ ين رئسين هما. الأصل الأخلاقي والأصل الثقافي :

الأصل الأخلاقي: يعكس الوعي الأمريكي بحجم أمته المنفتحة على الكون،المتجهة إلى إعطاء كل امة من الأمم قدار من الاحترام ومن فرض التناغم والتقارب كل هذا في إطار خصوصيتها وانتمائياتها العربية.

الأصل الثقافي: يمكن الأمريكيين من الإبقاء على المسافات المطلوبة والضرورية بينهم وبين المنظومات البعيدة مما قبل التاريخ إلى حدود القرن العشرين،ومن التشديد في الحفاظ على القيم الجمالية والإنسانية المعدودة أصلا في الوجود ثم الاتساع في النسيج الحضاري وقف النموذج الأمريكي في الأدب واصلا دافعا إلى إنشاء تجارب ومناهج وتفسيرات موضوعية واقية من الخلط وما يؤدي إليه [3]

1 مكي الطاهر احمد، أزمة الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 132.

2 هاري ليفن انكسارات، مقلات في الأدب المقارن، ترجمة عبد الكريم محضوض، دمشق، وزارة الثقافة د – ط 1980 – ص80.

-3 CF. PBruneL. c. pichois. A. M. rousseau. QU estce que Lalitterature comparee. opcit. p.28

خصائص المدرسة الأمريكية :

ويمكن أن تستخلص جملة الخصائص التي تميز هذه المدرسة في الكتب والدراسات والمقالات التي أنجزها رواد هذه المدرسة ويمكن أن نشير إلى ماكتبه :

رونيه ويلك : نظرية الأدب ومفاهيم نقدية 11 s

Austin warren.Rene wllek theory of literature

CONCONCEPTS Of FURTHER diserimiration. Lek. Rene ReneweL yaLE .UNVPRESS.1970. criticism.

الأدب المقارن تعريفه هنري ريمارك ووظيفته 12 s

H. Remack. Comparative literturits .de finition and fonction

هاري ليغن : انكسارات، مقلات في الأدب المقارن S13

Ch arryLevin.re Fations. Essysin compartive Litter jturex Ford univ.pressNew york 1966

روبيرج كليمنتس الأدب المقارن تخصص أكاديمي

المبادئ الأساسية والتطبيقات والمقاييس 1978. S14 CLements

Comparative Littérature as Academic Disciptine

AS Tatmento Fprincipa. Les Praxis and Standards

تجلت هذه الدراسات وأخرى مجموعة من الخصائص تتسم بها هذه المدرسة، ويمكن إن نجمعها في خمسة خصائص هي الشمولية والانفتاح والحركة والأدبية والحرية، وهذه الخصائص متكاملة وتعبر في مجملها عن التوجه العام للمدرسة .

تنظر المدرسة الأمريكية إلى دراسة

الشمولية: الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجر السياسية واللسانية، حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ والأعمال الأدبية ومن جه نظرة دولية. وقد استفاد المفهوم الأمريكي للأدب المقارن، من ردود الفعل التي ظهرت خلال القرن العشرين ومن المتغيرات الفكرية والمنهجية متلافيا القصور في المفهوم الفرنسي فالأبحاث السابقة ضيقت مجال الأدب المقارن وقصرته على تناول ما هو أجنبي وقد سبب ذلك تفتيت العلاقات وعزلها عن كل شمولية، ومن هذا المنطق يعدد هنري ريمارك توجه الدرس المقارن كالتالي :

أننا نتصور الأدب المقارن كموضوع اقل استقلالية بقواعد وقوانين مرنة أكثر منه مادة مساعدة وضرورية..... أن هذا الفهم المعمق يستطيع توضيح العلاقة بين عدة آداب مختلفة،وكذلك توضح العلاقة بين الأدب وميادين أخرى للمعرفة والإبداع الإنسانين،خصوص الميدان الغني والإيديولوجي وهكذا يكون الأدبي، قد امتد[1] ليشمل البعد الجغرافي والبعد النوعي.

ويتضح مما أورده ريمارك في أبحاثه التي خص بها حوليات جامعة يال إن هناك نزوعا نقديا وقيميا يسيطر عل الدرس المقارن في الولايات المتحدة الأمريكية وقد تحدث عن المظاهر الوظيفية والتواصل العضوي والقوانين والمعايير والأنساق وهي اصطلاحات جديدة على الدرس المقارن حلت محل الصلة والنجاح والرواج والمجد والتأثير وحققت بالتالي ما يمكن أن نسميه التناول الشمولي للظاهرة الأدبية والابتعاد عن الحدود الضيقة التي رسمتها الدراسات السابقة.

ينتج عن الحقيقة الخاصية الأولى انفتاحا .

الانفتاح: على الحدود سواء أكانت جغرافية أم لغوية أو أدبية وقد عبر عن ذلك ويلك في كتبه ومقالاته التي حدد فيها ماهية الأدب المقارن وأكد انه يدرس الأدب من منظور عالمي ومن خلال الوعي بوحدة التجارب الأدبية، فهو الدراسة الاد بية المستقلة عن الحدود اللغوية والعنصرية والسياسية وسيكون بوسع الباحثين كتابة تواريخ للأدب القومي[2]. الذي لا يقتصر على النواحي الجغرافية واللغوية فقط وأشار في كتابه نظرية الأدب إلى انه من المهم أن نفكر بالأدب كمجموع وان نتابع نمو وتقدم الأدب يستوعب منهج. ودون اعتبار للفوارق اللغوية المدرسة الأمريكية. انطلاقا من الطرح السابق مسائل أكثر انفتاحا، ويشمل الدراسات المقارنة بين الآداب المختلفة وقد يتعدى ذلك إلى المقارنة بين الآداب المختلفة وقد يتعدى ذلك إلى المقارنة بين الآداب وغيرها من الفنون على يوجه الخصوص، ومثال ذلك :دراسة الحركة الرومانسية في الشعر والموسيقى والرسم، ودراسة الأدب في علاقته بغيره من النصوص الأدبية فحسب بل في علاقته بالفنون الأخرى ومظاهر التعبير والفلسفات المختلفة، ومن هذا المنطلق تصبح المقارنة أداة منهجية للفهم والإدراك وتمكن من الانفتاح التام والشامل على

1 سعيد علوش،مدارس الأدب المقارن. مصدر سابق، ص 96.

2 ينظر الكاتب ويلك وارين، نظرية الأدب ترجمة محي الدين صبيحي، دمشق وزارة الثقافة والارشاد القومي، د،ط، 1972، ص56.

النشاط الإنساني ،مما يسمح بالإحاطة بالظواهر الأدبية، بغض النظر عن فضائتها ومناهجها المختلفة، مادامت تستهدف الفهم الأدبي في مجموعها.[1]

ريمارك حين أكد ذا المنحى الانفتاحي دراسة الأدب بحيث تتعدى حدود الأدب المقارن القطر الواحد ودراسة العلاقات القائمة بين الأدب وناحية وبين مجالي المعرفة والمعتقدات الأخرى. وبهذه الطريقة يتحقق الاستقصاء الأدبي جغرافيا ونوعيا.

يستدعى الانفتاح حركية في مجال 3-الحركية :الدرس المقارن تتحقق من خلال الربط بين التاريخ والنقد باعتبارهما عاملين ضروريين في الدراسة المقارنة ومن ثمة لا يمكن الفصل من النقد والتاريخ بل يجب إن يكون هناك تكامل لتحقيق وظيفة أساسية تتمثل في وصف العمل الأدبي وتفسيره وتقويمه ومن هذا المنطلق كان نقد ويلك لأعمال الفرنسيين أن برامج العمل التي نشرها بالدنسبرجر، وفان وراى تيجم وعويار قد فشلت في المهمة الأساسية، فقد اتقنو الأدب المقارن بمنهجية عفا عليها الزمن، و وضعوا عليه أعمال القرن التاسع عشر الميتة [2]من ولع بالحقائق والعلوم أو النسبية التارخية وكانت الاقتراحات المنهجية الجديدة تلح على الطابع الحركي وتمجتلك الصرامة التي ميزت الدراسات السابقة، وتلح على الوعي بالقيم بدل الأحداث الجامدة هذه الخاصية هي جوهر الخلاف بين

الأدبية: رؤية المدرسة الامريكية والفرنسية حيثو انتقدو وليك وغيره التوجه الفرنسية، حيث انتقد ويلك وغيره التوجه الفرنسي الذي يلغي الدراسة حاول رواد هذه الداخلية ويكتفي بالمؤثرات المدرسة أن يفرقو بين دراسة تاريخ الآداب دراسة مقارنة وبين الدراسة المقارنة للآداب وينبغي نتيجة لذلك تجاوز دراسة العلاقات إلى الاهتمام بدراسة القيم، وكما تلح المدرسة على ضرورة الاعتراف بدور النقد الأدبي ودعم مفهوم البنية والمعنى الذين يحددان العمل في حد ذاته[3] ويصبح تبعا لذلك التاريخ الأدبي تاريخا للنقد وفعلا للتخيل كما تؤكد على التعامل مع الأبعاد الداخلية للنص الأدبي وتركز على الجوهر الفني والجمل. ومن هذا المنطلق فالعمل الأدبي بالنسبة إلى وليك هو بنية ذات طبقات من الرموز والمعاني المستقلة تمام الاستقلال عن العمليات التي تدور في ذهن الكاتب أثناء التأليف، ولذا فهي مستقلة أيضا عن المؤثرات فهو يفقد

1 سعيد علوش، مدارس الادب المقارن المصدر السابق، ص95.
2 انظر سعيد علوش، مدارس الادب المقارن، مصدر سابق، ص95 ورنيه ويلك نظرية الادب، ص52.
3 سعيد علوش مدارس الادب المقارن ،مصدر السابق،ص98.

ادبيته[1] التي قد تكون شكت ذهنه عندما تلغي هذه البنية وهذا ما جسدته دراسات التأثير التي ركزت على الجوانب الخارجية وأهمل جوهر أدبية النص البنية الداخلية. وقد تبنى وليك فكرة مغايرة تماما واقترح استخدام كلمة أدب بديلا للمقارنة والأدب القومي، ونادى بأدب فوق القوميات ومن هذا المنطلق دعا إلى إن يعاد النظر في كتابه التاريخ الأدبي كتركيب، وعلى مستوى فوق القوميات وسوف تشتد حاجة دراسة الأدب المقارن بهذا المعنى، إلى الكفاءات اللغوية والمنظورات المتسعة بتجاوز العواطف المحلية والإقليمية[2] فالأدب واحد ،والفن والإنسانية واحد توسعت دائرة البحث في الأدب المقارن من خلال الاهتمام بالعناصر الأدبية في النص والحقيقة إن هذه الخاصية هي جوهر المنحى العام الذي سيطر على الدراسات الأدبية بدءا من حركة النقد الجديد والشكلا بين الروس والبنيوية قد استفاد رواد المدرسة من النتائج التي حققها.

هذه حركات الجديدة في لفت الانتباه إلى ما يميز النص الأدبي وقد تطورت هذه الرؤية فيما بعد ادبيته أي حيث تبنى هذه الفكرة الشعرية المقارنة يسمى روني التأميل ودعا إلى أسلوبية مقارنة على إلا تترك إلى اللسانين فقط الذين يفقتدون لحساسية اللغة وهذا التنبيه الهدف منه الإبقاء على الجميلة الخاصية الجمالية للنص الأدبي[3] وتعد من أهم سمات المدرسة وتتحقق .

الحرية: هذه الخصائص انطلاقا من الخصائص السابقة فالشمولية والانفتاح والحرية عوامل مهمة تسهم في توفر نوع من الحرية يطبع المدرسة التي حاولت إن تتجاوز المركزية الأوروبية وان تتفاعل مع المعطيات ولما كان المعرفة الجديدة، والتحولات العالمية ،ظهور الأدب المقارن القومية الضيقة، واحتجاجا ضد الانعزالية العديد من مؤرخي الآداب الأوروبية كما يقول ريني ويلك فقد أصبح الدافع الوطني كذلك يكمن خلق العديد من دراسات الأدب المقارن في فرنسا وألمانيا وايطاليا وغيرها أدى إلى النظام غريب من مسك الدفاتر الثقافية، والى الرغبة في تنمية مدخرات امة الباحث عن طريق إثبات اكبر عدد ممكن من التأثيرات التي أثرتها امة على

1 ريتني ويلك ،مفاهيم نقدية ،ترجمة د،جابر عصفور ،السلسلة عالم المعرفة،عدد فبراير -شباط
2 ينظر: عزالدين المناصرة النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجد لا وي للنشر والتوزيع، ط 1، 2005، ص119، 120 ورنيني ويلك واوستين ارين، نظرية الادب، ص51.
3 ينظر :روني اينا ميل: أزمة الأدب المقارن ،ترجمة سعيد علوش،المؤسسة العربية الحديثة الدار البيضاء،د، ط1987 ص52

الشعوب الأخرى أو عن طريق إثبات أن امة الكاتب قد هضمت أعمال احد العظماء وفهمته أكثر[1] من امة أخرى .

ودعا في السياق نفسه رماك إلى مراجعة مفاهيم الأدب المقارن انطلاقا من رؤية نقدية تغطي الاعتبار الأكبر لما قدمه الأديب من موهبته وقدراته، أي هو دراسة الأديب انطلاقا من إيداعه وليس انطلاقا من مصادره، وأشار إلى ضرورة العناية بوق الباحث عن المصادر التاريخية التي تحصر جهده في التعامل مع الوثائق لا أكثر .

المنهج النقدي:

تعود البداية الفعلية لهذا المنهج إلى عام 1958حين القي الناقد الأمريكي المعرف رنيه ويلك احد مؤلفي الكتاب المعروف رنيه ويلك احد مؤلفي الكتاب المعروف نظرية الأدب محاضرته الهجومية أزمة الأدب المقارن في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن التي انتقد فيها بشدة رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن واخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن التاسع عشر في الولع بالحقائق والعلوم والنسبية والتاريخية لان العمل الأدبي لا يمكن أن يختزل إلى بؤرة تجتمع فيها المؤثرات الخارجية أو على مصدر إشعاع لتأثيرات تتجه نحو البلدان الخارجية.[2]

إن الأعمال الأدبية ليست حاصل جمع المصادر والتأثيرات أنها كيانات كلية تكف مادتها الخام المستعارة عن كونها مادة هامدة لأنه يتمثلها بناء جديد غير أن هذا كله لا يعني الاستغناء عن الأدب المقارن الذي عدا عنده اصطلاحا ثابت الأساس والجذور في كل دراسة للأدب تتجاوز حدود أدب قومي واحد[3] ان دعوة ويلك تتمحور في ضرورة الالتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن، وهي وصف العمل الفني وتفسيره وتقويمه،أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية وتفسيرها وتقويمها .

وهذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة النقد الجديد في أوروبا وأمريكا للأدب لاقت مأخذ - ويلك- على المنهج الفرنسي التاريخي خاصة تجاوبا كبيرا من المقارنين الامريكين ممن تبنوا دعوته وشكلوا المنهج الأمريكي أو المدرسة الأمريكية في تسمية باحثين آخرين في الأدب

1 رني ويلك:مفاهيم نقدية، المصدر السابق، ص362.
2 حسان، عبد الحكيم، الأدب المقارن بين المفهومين الفرنسي و الأمريكي، مجلة فصول 3، 1983، ص114.
3 يوسف بكار، الادب المقارن، القاهرة الشركة العربية المتحدة للتسوق والتوريدات، ط2، 2010، ص279.

المقارن وواصلو السير على خطاه في حين إن هو نفسه لم يواصل العمل على تطوير المنهج الذي نثر بدورة وأسس قواعده لماذا ؟لان الرجل كان ناقدا ولم يكن الأدب المقارن ليشغله كثيرا.[1]

ومن ابرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد ويلك هنري ريمارك وهاري ليفن جون فليتشر و اولريش فايسشتاين.

حيث يعرض هنري ريمارك الذي يعد دستور المنهج الأمريكي في الأدب المقارن على انه دراسة الأدب فيما وراء حدود بلد معين ،ودراسة العلاقات بين الآداب والمجالات الأخرى المعرفة والاعتقاد بالفنون الرسم، النحت، المعمار والموسيقى مثلا والفلسفة والتاريخ والعلوم الاجتماعية –السياسة –الاقتصاد – الاجتماع والعلوم بأنواعها والديانات باختصار هو مقارنة أدب بأدب أخر وآداب أخرى، ومقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى.[2]

هذا هو تعريف ريمارك للأدب المقارن الذي يكاد يكون تعريف المنهج كله بحيث وسعوا من دائرة المقارنة – كالمقارنة الأدب بشتى مجالات الحياة كالفن والموسيقى والرسم.

أهم سمات المنهج الأمريكي :

تفادي المأخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال ويلك أزمة الأدب المقارن. توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوما وسع للعلاقات الأدبية، ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب وأنماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في التعريف - ريمارك- للأدب المقارن.

ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم التوازي أو التشابه أو القرابة وهو مصطلح أمريكي.[3]

لقد راج هذا المفهوم الأمريكي بسماته السالفة في أمريكا وخارجها ،واتسع به نطاق الدراسات المقارنة، وبخاصة في العقود الأخيرة من القرن العشرين،لأنه استمد شرعية وأسباب وجوده من كونه فكرة صلاحية لمفهوم تأخر به الزمن واضحي أساسه الفكري جزءا من الماضي.

1 بكار يوسف وثائق ريادية منسية في الادب العربي المقارن ،مجلة افاق الإسلام عمان دار المتحدة للنشر، دط 1994، ص225.
2 ايتاسل، روني ازمة الأدب المقارن، ترجمة سعيد علوش، المرجع السابق، ص111.
3 المناصرة عز الدين، مقدمة في نظرية المقارنة، عمان، دار كرمل، د،ط 1987، ص119.

المبحث الثالث: مفهوم المدرسة السلافية و منهجها :

جاء دور الاتحاد السوفياتي في بناء الأدب المقارن متأخر للغاية ،رغم انه يضم على امتداده الواسع العديد من اللغات السلافية ولها أدبها واستخدم المنهج المقارن في مثل هذه الحال أمر لابد منه ،من الوجهتين الأدبية واللغوية على حد سواء.

ولا يمكن أن ندرك هذا التخلف بسهولة إلا إذا القينا نظرة موجزة وشافية على تطور الأدب الروسي نفسه لأنه مجهول تماما ،ولان الإلمام به نفسر لنا غيبة الاتحاد السوفياتي في هذا المجال.

النشأة والتأسيس المدرسة السلافية:

الأدب المقارن لم يظهر ولم يمارس في الجامعات الروسية طوال المرحلتين الينيية والستالنية وزوال الستار الحديدي في أوساط الخمسينيات ،اثر ذلك انفتحت أقطار أوروبا الشرقية على العالم ثقافيا وعلميا، وتشكلت في تلك الأقطار جمعيات للأدب المقارن، ومورست الدراسات المقارنة، وعقدت ندوات ومؤتمرات للأدب المقارن في جامعات تلك البلدان، كما ظهر مقارنون لا معون يتمتعون بدرجة عالية وتشكي في الكفاءة جعلتهم يحطون بشهرة واسعة خارج أقطارهم، كالروماني مارينو والروسي فيكتور جير مونسكي والألماني فأيمن ودورشيم فقد تالف هؤلاء المقارنون في المؤتمرات الرابطة الدولية للأدب المقارن.[1]

وترجمت مؤلفاتهم إلى لغات أجنبية كثيرة، وتعاظم دورهم في حركة الأدب المقارن للعالمية، مما جعل الرابطة الدولية للأدب المقارن على أن تجعل من مدينته بو دابست مقرا لمجلتها[2] وهكذا برزت في ساحة الأدب المقارن مدرسة جديدة سرعان ما عرفت.

المدرسة السلافية تمييز لها وعن هذه التسمية وعن التسمية الخلاقية فما يجمع بين ممثلي هذه المدرسة ليس انتمائهم إلى المدرستين الفرنسية والامريكية العرق السلافي لان منهم الألماني والروماني وغيرهما من غير السلافين .[3]

إن القاسم المشترك بينهم هو الأساس النظرية والمنهجية التي ينطلقون منها في دراستهم المقارنة، وهي أسس لا علاقة لها بانتمائهم إلى العرق السلافي، ولها كل علاقة بانتمائهم إلى

1الطاهر احمد مكي، الادب المقارن اصوله ومناهجه وتطوره، دار المعارف ط1، 1987، ص147.
2 سعيد علوش، مدارس الادب المقارن دراسة منهجية، ص38.
3 سعيد علوش مدارس الادب المقارن، دراسة منهجية، مرجع سابق، ص 38-39.

الفلسفة الماركسية أي المادية الجدلية، ولهذا فان تسمية المدرسة السلافية هي تسمية غير صائبة[1] لم تبدأ المدرسة المقارنة الجديدة بصورة فعلية بعد سقوط الستالينية أي في أوساط الخمسينيات، بل تواجد ممثلوها في الجامعات الروسية والأوروبية الشرقية ،وقاموا بأبحاثهم ودراسات المقارنة قبل ذلك بوقت طويل، فالروسي جير مونسكي، وهو ابرز ممثلي هذه المدرسة، قداجرى دراسات المقارنة حول الملاحم البطولية الشعبية في الثلاثينات والاربعينات، وهو لم ينج في أبحاثه منحى أخر ينسجم مع جوهر الفلسفة الماركسية ونظرية الأدب المادية الجدلية التي تعد مقولة الارتباط الجدلي بين الأدب والمجتمع ابرز مقولاتها[2] فهو لم يرجع ظواهر التشابه بين ظواهر أدبية في آداب لم تقم بينها علاقات تأثير وتـأثر، وذلك نتيجة التباعد الجغرافي والحواجز اللغوية والعزلية الثقافية وما إلى ذلك من أسباب، لم يكن ذلك الأمر غائبا عن الأذهان متمثلي المدرسة التقليدية في الأدب المقارن، بل كانو يعرفونه تماما ،ولكنهم أشاحوا وجوههم عنه، بحجة انه لا يدخل في اهتمامات الأدب المقارن.

ولا مبرر لدراسته، تماما كما ليس هناك مسوغ لان يقارن المرء حشرة بزهرة.

أما فيكتور جيرمونسكي فقد استوقفه تلك الظواهر، وقد رسها وحاول أن يجد تفسير لها ومادامت زاوية التأثير والتأثر لا تقدم أي شيء على هذا الصعيد ،فانه لابد من البحث عن منهج أو منطق نظري جدير لتفسيرها ،ذلك المنطلق هو المقولة الرئيسية لنظرية الأدب الماركسية التي ترى إن هناك علاقة جدلية بين الظواهر الأدبية وبين البنية الاقتصادية والاجتماعية الأدبية وبين البنية الاقتصادية للمجتمع.

ومن وحي تلك المقولة وضع جير مونسكي نظرية التشابه النمطي أو التيبولوجي .

فهناك من التشابه بين الآداب مالا يمكن رده تالى عوامل التأثير والتأثر ولكن يمكن إرجاعه إلى مستويات تطور المجتمعات والمجتمعات التي بلغت بناها الاجتماعية مستويات متشابهة من التطور تشابه أيضا في بناها الأدبية، أما المجتمعات التي تتفاوت درجات تطورها فان بناها الأدبية تتفاوت أيضا .

1 عيد علوش، المرجع نفسه، ص39.

2 عبده عبود، الأدب المقارن مشكلات وأفاق، المرجع السابق، ص42-43.

لقد لاحظ فيكتور جير مونسكي من خلال الملاحم البطولية الشعبية إن تلك الملاحم قد ظهرت في مجتمعات مختلفة، وان يكون ما يثير إلى أن ذلك قد تم يفعل علاقات التأثير والتأثر ،فقد ظهرت تلك الملامح في مجتمعات لم تقم بينها علاقات تبادل ثقافي أو أدبي .

ولكن على الرغم من ذلك فان من الملاحظ وجود أوجه تشابه كبير بين تلك الملاحم وبما إن هذا النوع من التشابه لا يمكن إن يرد على علاقات التأثر والتأثير فقد سماه جير مونسكي تشابها نمطيا وتيبولوجيا.[1]

إضافة إلى الندوات المتكررة من طرف بعض المقارنيين الاوروبين الشرقيين في مختلف المؤتمرات خلال فترة الستينات لعرض تحديد مفهوم اشتراكي للأدب المقارن يتلاعم مع رؤيتهم الاجتماعية وضرورة صياغة أسس مشتركة يقوم عليها الأدب المقارن الماركسي يمكننا الوقوف على قناعة تامة بأنها نتاج أصيل للصراع الاديولوجي الدولي.[2] ويمكننا القول بان المدرسة السلافية استطاعت إن ترسخ تقاليد الدرس الذي يستجيب للفضاء والزمان الاشتراكي العلمي، بعيدا عن التنمية والنمطية.[3] وهي مكاسب ما كان في الإمكان تحقيقها لولا توافر الإرادة والعلم.

الاتجاه المادي الجدلي:

يعتبر الاتجاه الروسي إما يسمى بالمدرسة الروسية أو السلافية إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن.

وهي مبنية على أساس إيديولوجي كونها مدرسة ولدت من رحم الفلسفة الماركسية ،وهي تلك الفلسفة المادية الديالكتية التاريخية الاديولوجية التي تفرض بشدة الفلسفة الوضعية وتعتبرها فلسفة المادية الديالكتية برجوازية وتمتلك نظرة شمولية للكون والمجتمع والثقافة والأدب وتؤمن بان هناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية أو البناء التحتي للمجتمع ،وبين البناء الفوقي الذي تشكل الثقافة والأدب أهم مكوناته، وفي نظرتها إلى العلاقة بين البناء التحتي والبناء الفوقي، أي بين المجتمع والثقافة، ترجع النظرية الماركسية كفة الطرف الأول أي البناء التحتي والمجتمع،

1 عبده عبود، الادب المقارن مشكلات وأفاق، المرجع السابق، ص43.
2 حيدر محمد غيلان ،الادب ودور الانساق الثقافية ،مجلة دراسات يمنية، العدد80، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 80، يناير، مارس2006، صنعاء الجمهورية اليمنية، ص23، 28.
3 حسام الخطيب، افاق الادب المقارن عربيا وعالميا، دار الفكر، ط1، 1992، ص115.

وترى فيه الطرف الرئيسي في المعادلة الجدلية، فالوجود المادي يحدد الوعي الاجتماعي، والبناء التحتي يتحكم في البناء الفوقي، أي في الثقافة والأدب، ويوجه مسارها.[1]

فالمدرسة الروسية أو السلافية في الأدب المقارن المبنية على هذه الفلسفة هي مدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن مفاهيم المدرستين السابقتين، الفرنسية والأمريكية في مفهومها للأدب المقارن، وكذلك في الميادين التي تدخل في مجاله فأرغم من هذه الأخيرة تلتقي مع المدرسة الفرنسية في النزوع إلى استخدام المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة إلا أن أهداف ونتائج كل من ها ليست واحدة في ذلك ،فالمدرسة الفرنسية تستعين بالمنهج التاريخي لإثبات التأثير والتأثر بين الآداب بمعزل عن القوانين المتحكمة في تطورها ،بينما الماركسيون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع والصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه.

فإذا تشابهت عندهم الظروف الاجتماعية في عدد من البلدان، سيؤدي ذلك التشابه الاجتماعي إلى ظهور أدب متشابه.[2] ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الاجتماعية وتأثيرها.

1 عبده، عبود، مشكلات وافاق، المرجع السابق، ص31-32.

2 حيدر محمد غيلان ، ودور الانساق الثقافية ،مجلة دراسات يمنية، العدد 80، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 80 يناير، مارس 2006، صنعاء الجمهورية اليمنية ص23-28.

أهم ما نادت به المدرسة السلافية :

من خلال رصد الأفكار ونظريات منظريها فيما يتعلق بالدراسات المقارنة يمكن إن نذكر أهم ما نادت به المدرسة:

- ضرورة الاهتمام بالصراع الاديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال اي مجتمع من المجتمعات للموضوعات الأجنبية.
- الدعوة إلى دراسة التشابهات والاختلافات النمطية والابتعاد عن التقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير والتأثر .
- ربط الثقافي والتاريخي والجمالي بنظام روحي لكل شعب وعدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات والنظر إليها بكل موضوعية.
- تجنب الأحكام المسبقة على أي ثقافة إلا بعد دراسة تطوراتها بغيرها من الثقافات في تطورها التاريخي
- ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الاجتماعي فالمدرسة تربط آدابها بالعامل الاجتماعي كما ذكر سابقا انه ومن خلال استقصاء البذور التاريخية لهذه المدرسة، ورصد الملابسات التاريخية والسياسية والفكرية لظهورها.

ابتداء من موقف التام لعلم الأدب المقارن من طرف أوربا الشرقية عامة والروس خاصة، ومنعه أصلا في روسيا طوال المرحلتين البينينية والستالينية باعتباره حسب الاديولوجية الروسية إلية برجوازية في آليات الاستعمار الثقافي الرأسمالي إن الانتقادات التي وجهها بعض الدارسون للعديد من المؤتمرات والندوات العالمية للأدب المقارن كالمؤتمر الخاص الذي انعقد في موسكو سنة 1960م الذي اتهمت بعض أعماله من طرفهم بأنها ذات نزعة عالمية جاهلة بالعناصر التاريخية والاجتماعية والأدب ومطالبه للأدب القومية وخادمة للامبريالية الأمريكية وكذلك الانتقادات والاتهامات نفسها وجهت لندوة بو دابست بالمحر سنة 1962م [1]

1 حيدر خضري ،التجربة السلافية والدرس المقارن للأدب ،مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية وادابها، قصبلة محكمة، العدد 10، الجمهورية الاسلامية الايرانية، 2008، ص22.

المبحث الرابع: مفهوم المدرسة الألمانية و منهجها:

المدرسة الألمانية

الأدب المقارن كان يصنف في ألمانيا في حقل مباحث تاريخ الأدب. وأول من شدد على ضرورة وأهمية الأدب المقارن في الأبحاث الجامعية هو الأديب الألماني'' كسبر دانيال مورهوف.'' لقد شهدت ألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر حركة أدبية تحمل معها معالم من الأدب المقارن حيث كانت تبحث في شتى الآداب العالمية .

كان الشاعر الذائع الصيت ''غوته يقود هذا التيار الذي يمثل الأدب العالمي ; وابتكر غوته فكرة التواصل بين الآداب الاروبية وسائر الشعوب وهكذا لقى الأدب المقارن في العقد السادس من القرن العشرين ترحيبا حارا لدى الأوساط الأدبية الألمانية.

شكل فريق من الناقدين الألمان في أواخر القرن المنصرم جمعية أدبية في مدينة ''كنستا نس'' حيث عكفوا فيها على قضية عليم التأويل. وبناء على نظرية التأويل أن النصوص الأدبية ليس لها معان ثابتة ومعينة، بل المخاطب هو الذي يستنطق ويستجلي النص حسبما يفهمه. لذا ليس المخاطب مجرد القارئ أو المستهلك للنص طالما يقون بدور المفسر أو المستنبط للنص على أية حال إن الغاية التي ترمى إليها نظرية التأويل هي الاستشراف على عملية فهم النصوص الأدبية واستيعابها حيث يتحول النص الصامت إثرها إلى النص الناطق في ضوء مختلف الظروف الاجتماعية والتاريخية. وما يميز هذا التيار الأدبي عن غيره انه لايعتبر النص مدار البحث الادبي على غرار المدارس الأمريكية والفرنسية بل المدار هو المخاطب المتلقي الذي يفسر النص طبقا لرواسبه الفكرية وسوابقه الأدبية.

علاوة على ذلك ; فان نظرية التلقي يعد همزة وصل بين النقد الأدبي والأدب المقارن ; هذه النظرية بنزعتيهما المعروفتين الفرنسية والأمريكية في الأدب المقارن، وفرت أرضية خصبة في مجالات دراسات التلقي كما انهما نفحت روحا جديدة في جسد المدرستين المذكورتين ;على سبيل المثال، ولا الحصر، أول بادرة من بوادر تأثر المدرسة الفرنسية بنظرية التلقي يسبق عملية التأثير نظرا إلى أن النص الأدبي يتم تلقيه أولا ومن يترك أثره. أو في المدرسة الأمريكية يعد تلقي النص الأدبي في مختلف البيئات الثقافية من القواسم المشتركة بين نظرية التلقي والأدب المقارن.

نستشف من خلال ماوردناه سابقا انه من الصعب جدا إن لم يكن من المستحيل الإجابة على هذا السؤال: "المنازعة أو المساهمة؟" ذلك لأنه تختلف الإجابة من مدرسة لأخرى ومن اتجاه لأخر وذلك طبقا لأسس النظرية والتوجيهات التطبيقية لدى كل مدرسة أو اتجاه.[1]

المدرسة الفرنسية ابتعدت عن الأسس النقدية أثناء دراساتها الأدبية المقارنة إذ حبستها في قضايا التأثير والعوامل الخارجية، وأما المدرسة الأمريكية فتقربنا من فهم جوهر النصوص الأدبية بقدر ماتبعدنا عن المدرسة الفرنسية. وذلك من خلال تأكيدها على الجماليات الفنية والمعنوية بتوظيفها النظريات النقدية الحديثة.

إن الأدب المقارن الذي يهتم بدراسات التأثير والتأثر يكتفي بتاريخ العلاقات الخارجية للأدب ولا يتطرق إلى الجوانب والإبعاد الجمالية والأدبية، أما الأمور الجمالية والفنية، فإنها تبقى مهمشة ومهملة لديها إذ تصب هذه المدرسة كما أسلفنا مسبقا معظم جهودها في قضايا لايمكن اعتبارها من العناصر الأساسية للأدب إن علاقة الأدب المقارن بالنقد المقارن تبدو من هذا المنظور علاقة تقسيم الأعمال والوظائف، فلكل من المنهجين مساره المحدد الذي تفككت تخومه بدقة : فعلماء الأدب المقارن ليسوا نقادا والنقاد ليسوا مقارنين.

وما يفصل الأدب المقارن عن نقد الأدبي لاقتصر على حدود نطاق كل منهما ،بل يشمل المنهجية والأسلوبية أيضا. للنقد الأدبي أساليبه في عملية المقارنة وللأدب المقارن، أيضا، طرائقه التي تختلف اختلافا جوهريا عن طرائق النقد الأدبي. فمنهجية الأدب المقارن، منهجية تاريخية تجريبية، تتمثل في جمع الوثائق والأدلة والوسائط وكل ما يبرهن بصورة ملموسة ومحموسة على وجود علاقات التأثير والتأثر المتبادل بين النماذج الأدبية للأقوام.[2]

مدام دوستايل في كتابها "الكبير " من ألمانيا كشفت عن الأدب الألماني كشفا رائعا.

ولاشك هي والإخوان شليجل يمتازون عن سابقيهم من المؤرخين في القرن الثامن عشر، لكنهم مازالوا يجمعون المشابهات جمعا، ويوازنون بينها، ويعارضون بعضها ببعض، بدلا من أن يحاولوا تفسيرها، ويبحثوا عن التأثيرات المتبادلة.[3]

---

1 جهان كير اميرى ، الادب المقارن ونقد الادبي العلاقة اوالمنازعة ? (دراسة وتحليل)، السنة 09- العدد ثالث وثلاثون ص20 ص21

2 جهان كير اميرى ، الادب المقارن ونقد الادبي العلاقة والمنازعة ? (دراسة وتحليل)، السنة 09- العدد ثالث وثلاثون ص21 ص22

3 سعيد علوش، مداوس الادب المقارن المركز الثقافي العربي الطبعة الاولى 1987 ص73

الاتجاه الألماني:

تأخر ظهور مصطلح الأدب المقارن في ألمانيا إلى << عام 1854 فقد كان أول ظهور لهذا المصطلح في كتاب (جوهر الشعر) كروتسكاريبر>>[1]. و ذلك لأن هذا المصطلح كما هو الحال في الانجليزية، لم يجد قبولا للاندماج في الدراسات الأدبية فهو لا يحمل مدلول الدراسة الأدبية و مع ذلك فقد كان للرمانيين الألمان دور في الاهتمام بالأدب العالمي منذ أواخر القرن الثامن عشر و مطلع التاسع عشر، و كان لهذا الاهتمام دور في نشأة الأدب المقارن فيما بعد.

فلم يتم انشاء كراسي الأدب المقارن في الجامعات الألمانية إلا في العشرين، حيث تغيرت النظرة إلى عل التاريخ فلم يعد وضعها كما هوا الحال عند علماء التاريخ الأوربيين في القرن الثامن عشر و التاسع عشر و ل يعد حتميا كما كان لدي الماركسية، و إنما << أصبح الفرد يسهم في صناعة التاريخ من خلال تفاعله مع تلك الأحداث، فلا وجود للتاريخ دون وعي الكائن أو تلقيه الأحداث وفق الثقافة الراهنة، هذا الوعي بدو الذات الفردية في صياغة العالم الخارجي كان له تأثيرا في نظرية التلقي التي تجاوزت المناهج التاريخية أو الخارجية التي تركز على دراسة الأدب من الخارج و تجاوزت كذلك الشكلانية و ما جاء بعدها من مناهج تتعامل مع النص على أنه ناتج مخلق و معزول من خارجه فقد اتجه أصحاب هذا النص إلى التركيز على متلقي، لأنه في رأيهم يسهم من خلاله قراءته في إبداع و خلق النص الأدبي و فهم النص الأدبي يتعدد ثقافة قرائه، لامعني لوجود طبيعي في ظل نسق الثقافي يصح للمتلقي دورا مهما في ايداع الأدبي >>[2].

تمت مراجعة بعض مفاهيم الأدب المقارن فبدلا من التركيز في هذا الاتجاه على المتأثر، لأنه يتلقى النص المؤثر وفق تصوراته و ثقافته الفردية و لاشك ان دارسة التأثير لهذا المفهوم الجديد تكسب الأدب المقارن نوعا من الثراء، فمتأثر أو المتلقي هو الذي يندفع إلى قراءة الأدب المأثر و يفهمه وفق رؤيته الخاصة ينتج من خلالها عملا إبداعيا جديدا، و ليس نسخة مكررة من لعمل المثر صاحب فضلا على المتأثر أو يفوقه إبداعا، << كما يقول أولريشفايشتاين في

1 حيدر محمود غلاب، الأدب المقارن و دور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه و اتجاهاته مجلة دراسات يمنية العدد 80، 2006 ص 108

المرجع نفسه ص 2.112

كتابه مدخل إعلام الأدب المقارن 1968م عندما قارن بين التأثير وقد أخذ على الاتجاه الفرنسي تحديد أصحابه للفرق بين التأثير **influence** و التقليد **idéation** و تجاهلهم لمستوى التأثير، و يريد الفرق بين التأثير و التقليد إلى حالات الفردية للتلقي >>[1] فالتأثير تقليد لا شعوري و تقليد شعوري، بهذا يصبح الملتقى هو الركيزة التي من خلالها ندرس التأثير و التأثير، فبعد أن كان الاتجاه الفرنسي القديم يهتم بدوره المصدر المؤثر و يتبع هذا الدور تاريخيا إثبات هذا الحق و الفصل في إطار كتابة الآداب القومية، و يعد تركيز الاتجاه الماركسي على دور العوامل، و الظروف الاجتماعية في تشابه الآداب أو تأثيراتها المبادلة من أجل إثبات الصواب النظرة الماركسية إلى الأدب و بعد اهمال الاتجاه الأمريكي للعوامل التاريخية و تركيزه على نصوص الدبية و جمالياتها معزولة عن الخارج، بعد هذا كله يتجه <<اهتمام الأديب المقارن لدى الاتجاه الألماني إلى الحلقة الثالثة من العمل الأدبي المتمثلة بفردية المتلقي أو التأثير فيتم التركيز على دوره خارجا آدابها القومي باختلاف ثقافات المتلقين هذه لنصوص وبي هذا اختلفت اهتمامات وميادين الادب المقارن في ظل الاتجاه فإلى جانب اهتمام فايشتاين بي التفريق بين التأثير والتقليد نجد أيضا فصول كتابه الاخرى تركيز التلقي و يتصل به >>[2]فالاهتمام بدراسة التلقي الأدبي للآداب الأجنبية، و الترجمة و دورها في تحديد أنواع التلقي الأدبي للآداب الأجنبية، و الترجمة في تحديد أنواع التلقي، واختلاف تلقي ثقافة المتلقين و اتجاهاتهم و حقبهم التاريخية هي الميادين المميزة لهذا الاتجاه، و حل مصطلح التلقي أو الاستقبال، محل مصطلح التأثير أو من شأنه و ما يحمله مصطلح التأثير من دلالة على الدور السلبي.

حيدر محمود غلاب، الأدب المقارن و دور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه و اتجاهاته مرجع سابق ص 1.144

2حير محمود غلاب، الأدب المقارن و دور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه و اتجاهاته – مرجع سابق ص 115.

الفصل الثاني:
رؤية المدارس الكبرى للمدرسة الفرنسية

المبحث الأول: رؤية المدرسة الأمريكية للمدرسة الفرنسية:

يبدو إن تطور المتحكمة في الظاهرة الأدبية إنتاجا واستقبالا وتأثرها بمرجعيات جديدة ،وكذلك تغير مراكز القوى والتأثير السياسي والاقتصادي والاجتماعي أسهم في وضع طرائق ومنهجية المدرسة الفرنسية وجدوها موضع شك وتساؤل، أضف إلى ذلك إن الرؤية كانت مختزلة داخل أوروبا ولم تتح الفرصة لانفتاح على آداب أخرى وستشكل هذه النقطة بؤرة الخلاف ونواة أزمة الأدب المقارن.

تحول بعض مفكري أمريكا من الأدباء والشبان إلى الفلسفة الأوروبية ولا سيما الظاهراتية والوجودية كوسيلة لتطوير أساليب جديدة وفعالة للنقد الأدبي منذ الأربعينات وليس من المصادفة إن إجراءات التدريس المبسطة التي ادخلها النقد الجديد كانت ملائمة تماما لهذه الأوضاع على العكس المناهج التعليمية الأكثر تعقيدا عند النقد الاجتماعي والتاريخي التي كانت تتطلب عادة قدر كبير من الخلفية التعليمية[1] وبتغيير نمط التعليم الأكاديمي الجامعي وتطوير المناهج تتغير المقررات والأهداف وستعقد المؤتمرات الدولية وتتأسس الجمعيات الوطنية التي ستسهم لا مجالة في تحديد آليات الدرس الأدبي.

كان الاهتمام بالعوامل الخارجية المؤثرة في الأدب وإهمال الأدب نفسه وهو موضوع الدراسة الجوهري واستبعاد عملية النقد في الدراسة المقارنة سببا في قصور هذه الرؤية ليس في الدرس المقارن فحسب بل في الدرس الأدبي بصفة عامة ناهيك عن التطور الذي عرفته الدراسات اللسانية والفلسفية.[2]

وقد استغل بعض الباحثين انعقاد المؤتمر العالمي للأدب المقارن بشايل هيل 1958وهو مؤتمر الثاني وأول مناسبة يلتقي فيها المقارنون الأمريكيون رسميا بزملائهم الاوروبين في توجيه انتقادات منهجية لهذه المدرسة والإعلان عن رؤية منهجية جديدة. وبذلك وجد الأساتذة الزائرون لأمريكا أنفسهم أمام حركة جديدة تستمد مقوماتها من التغيرات التي مست الظاهرة الأدبية إبداعا نقدا منهجا وربطتها بسياق تاريخي ومعرفي جديد.

---

1 قنشت ب ليتش: النقد الادبي الامريكي، من الثلاثينات الى الاربعينات، ترجمة محمد يحي، مراجعة وتقديم ماهر شفيق فريد، المجلس الأعلى للثقافة، 2000، ص167

2 تاسست الجمعية العالمية للادب المقارن سنة 1954 وعقدت مؤتمر ها الاول سنة 1955 بالبندقية.
ينظر :المناصرة عز الدين :النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي ،المرجع السابق ص124.

إن حاجة أساتذة الأدب إلى أداة منهجية جديدة تتماشى مع المتغيرات الجديدة اي الواقع المعرفي الجديد دفعهم إلى صياغة منظور جديد يتعامل مع الظاهرة الأدبية داخليا ويحاول من جهة أخرى إن تقرب بينهما وبين فنون أخرى كالموسيقى والرسم والسنما وتشترك معها في بعض الخصائص ولا شك إن هذه النقلة النوعية ستؤثر على كيفية التعامل مع النصوص انطلاقا من جملة التحولات التي عرفتها المعرفة الإنسانية عموما والأدبية بصفة خاصة.

شن رنيه ويليك هجومه على المدرسة الفرنسية واتضحت ارتئه المبكرة في كتابه نظرية الأدب بمعية اوستين وارين تحدثا في الجزء الأول عن الأدب العام والمقارن والقومي ،وأفراده الجزء الأخير لدراسة الأدب من الداخل ونوها بأهمية دراسة بنية النص في الكشف عن جماليته وكانت الأفكار التي طرحت في الكتاب دافعا قويا مكنهما في مرحلة لاحقة من نقد الدراسات الأدبية التي تركز على العوامل الخارجية للنص الأدبي وتهمل مكوناته الداخلية [1]وتقديم رؤى جديدة تنسجم مع التحولات المعرفية التي عرفتها الظاهرة الأدبية .

أوجدت التحولات الكبرى التي عرفها العالم على مستويات عدة –السياسية والاقتصادية والاجتماعية .أفكار جديدة عارضت جملة المبادئ التي لخصت اتجاهات البحث في الدرس المقارن حسب التصور التاريخي لهذه المدرسة وخاصة ما تعلق بضرورة وجود صلات تاريخية حقيقية واختلاف لغوي إذ لا يعول على الشرطان في المرحلة اتسمت بالانفتاح على الحدود سواء كانت جغرافية أم تاريخية أم لغوية .

تطورت العلوم الإنسانية وادي ذلك إلى إعادة النظر في عدة مفاهيم وكان تأثير الحركة اللسانية عميقا أسهم في خلخلة رؤية منهجية كانت سائدة طيلة قرون وإقرار رؤية جديدة تعتمد الوصف والاستقراء ودراسة البني الداخلية وكان الانجاز مهما أسهم في تطور المناهج الداخلية وتراجع المناهج السياقية.

وركزت معظم الاتجاهات الجمالية والشكلية على النص الأدبي ذاته وبالذات بوصفه بنية لغوية وقد تجلى هذا المنهج في معالجة الشكلا نيين الروس ،وفي تطبيقات ممثلي النقد الجديد في الأدبين الانجليزي والأمريكي إلا أن الاتجاهات الألسنية والأسلوبية والبنيوية الجديدة هي التي أعطت السلطة المطلقة للنص ،وأهملت أو كادت معظم الجوانب الأخرى الخاصة بالإبداع

1 فاضل تأمر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د-ط-د-س، ص43.

الأدبي كدور القارئ والمبدع والظروف الاجتماعية والمرحلة التاريخية والدلالات السيكولوجية والإيديولوجية والفلسفية وغيرها.[1]

من خلال تصحفحنا للمحاضر رنية ويلك أزمة الأدب المقارن يتبين لنا المفهوم الأمريكي، إن كان على سبيل النقد الموجه للفرنسيين أو على سبيل الطرح مفهومات جديدة للأدب المقارن، يقول رنيه وليك: Willik * إن اخطر دلالة على الوضع المهتز الذي تمر به دراستنا هي أننا لم تتمكن لحد الآن من تحديد دائرة عملها و منهجيتها وان اعتقد أن برنامج العمل التي نشرها فان تيجم : yon lieghem كاريه carre وفوبار cuyard قد فشلت في هذه المهمة الأساسية فقد أثقلوا الأدب المقارن بمنهجية عفاعليها الزمن ووضعوا عليها أحمالا من القرن التاسع عشرة ق 19 الميتة مقولع بالحقائق والعلوم التاريخية المقال يطرح مشكلة هذا المصطلح وهو عدم تحديد عملية ومنهجية ونرى الهجوم القوي عل أصحاب المدرسة الفرنسية التقليدية الذين عنوا بمسألة التأثير والـتأثر يقول ويلك wellik لاشك عندي إن محاولة حصر الأدب المقارن في دراسة التجارة الخارجية للأدب نوع من الجهد الضائع [2]

من هنا نرى كيف ضرب ويليك wellikأسس المدرسة الفرنسية باقتصارها على مشكلات مثل الـتأثر، الشهرة، النفوذ والسمعة وان هذا الاتجاه يركز على كتاب الثانويين أو من الدرجة الثانية أو على الوسيط التاريخي ويمهل الهدف الحقيقي وبذلك نعتها بأنها عبارة عن تجارة خارجية تتعامل مع إنتاج الأدبي [3]

بشكل منقطع ينظر إليه ككل حتى يحققوا الهدف الرئيسي للأذن ويتابع ويلك هجومه على الحدود الضيقة التي وضعها المقارنون التقليديون عندما حصروا الأدب المقارن في النزعة قومية يقول * ولكن هذه الرغبة في إن يعمل دراس الأدب المقارن كوسيط بين الشعوب وكمصطلح للذات بينهما في أساسه الذي يمكن حلف العديد من دراسات الأدب المقارن في فرنسا وألمانيا وايطاليا وغيرها أدى إلى نظام غريب من مسك الدفاتير الثقافية والى الرغبة في تسمية مدخرات امة الباحث عن طريق إثبات إن امة الكاتب قد هضمت أعمال احد العرب وفهمته من إي امة أخرى

1 فاضل تأمر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي، المرجع السابق، ص43
2 محمد غنيمي هلال – الأدب المقارن- دار النهضة – مصر للطباعة والنشر والتوزيع جانفي د- ط جانفي 2011، ص132.
3 محمد عنيمي، هلال الأدب المقارن، المرجع نفسه، ص 213

إذن يحاول ويليك توسيع مفهوم الأدب المقارن وخوصا عندما يلغي الحدود المصطنعة بين الأدب المقارن والأدب العام، أو أن يكون الحديث عن الأدب بشكل عام، لأن هذين المصطلحين كثيرا التداخل عند الدراسة[1]

فلقد كانت المعارضة الأمريكية للمدرسة الفرنسية فيما يلي :

منهج الأدب المقارن علمي وتاريخي عفا عليه الزمن و 8 يختلف عن منهج الموازنات التي تقام في الداخل الأدب القومي عن غيره من مناهج البحث الأدبي .

الأدب المقارن وفتى مفهومه الفرنسي التقليدي يهتم بكتاب الدرجات الدنيا ولا يعطي مثل هذه العناية للكتاب الكبار.

أن المقارنين الفرنسين الأوائل كانوا ذوي نزعات استعمارية،وكانوا يهدفون إلى إثبات تأثير أنهم في الآداب غير الأوروبية ،وقد ركز بعضهم على الآداب الأوروبية،وأهمل آداب القارات الأخرى

الأدب المقارن وفق مفهومه التاريخي لا يتنازل العمل الأدبي بالنقد والتحليل وإنما يحصر نفسه في مشكلات خارجية تتصل بالتأثيرات والمصادرة والشهرة والذيق [2]

وينتقد رنيه ويلك كتاب أزمة الأدب المقارن لرينه اتياميل لقد كان اتياميل متطرفا، حين قال إن علينا جميعا إن تدرس اللغات الصينية والبنعالية والعربية، فهو يستهيل بما تتصف به هذه اللغات الشرقية ولكنه محق من حيث المبدأ حيث يطالب ببو يطيق مقارنة وبدراسة شاملة حقا للأدب العالمي وفي دراسة أخرى لرنيه وليك بعنوان أزمة الأدب المقارن.

يلتفت أولا إلى أهمية الأدب المقارن إن من أعظم مزايا الأدب المقارن انه يحارب العزلة الزائفة لتاريخ الآداب الوطنية ولا شك في إن بول فاتيجم على حق في تصور لتراث أدبي غربي متماسك، تشكل خيوطه شبكة من العلاقات التي لا حصر لها ،لكنني اشك في إن محاولة فان تيجم للتميز بين الأدب المقارن والأدب العام سوف تنجح.[3]

1 محمد غينمي، هلال الادب المقارن، المرجع السابق، ص 216.

2 هادي نظري منظم ريحانة، منصوري، الأدب المقارن، مدارسه ومجالات البحث فيه التراث الأدبي، السنة الثانية العدد الثامن، ص135-136.

3 عزالدين مناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، مصدر السابق، ص125،124.

ويظهر إن تطور الأدب المقارن كان سريعا ،لذلك كان تدخل ويلك في شابل هيل سنة 1958م موجها إلى الفرنسيين، بلهجة توضيحية، يستعيد فيها ما بقى إن طرحه بكتاب نظرية الأدب سنة1949م

ولا تخلو ملاحظات رنيه ويلك، ويكمن دقة في النقد الأدب المقارن دائرة إلية المصادر والتأثيرات وعلاقات الأسباب بالمسببات والصدى والشهرة والاستقبال المخصص لكاتب أو عمل ما.

كما يسجل لرنيه ويلك على الكثير من الدراسات عملها تحت حوافز اعتبارات قومية ووطنية، لرغم ادعاءها الكوسمو بوليتية ،لحد ا نهاته الدراسات كانت تنزلق بسهولة إلى اعتبار موضوعاتها ،مجرد ملاحق للأدب الوطني الذي يدرس في إطاره هاته الموضوعات.

ويقترح ريني ويلك وعيا بالقيم بدل الأحداث الجامدة واهتماما بالكيفيات بدل المفهوم الخاطئ لعملية التاريخ الأدبي:.

كما يلح على ضرورة الاعتراف بالدور الجوهري للنقد الأدبي في كل دراسة للأدب وبدل اعتبار العمل الفني مجرد علاقات خارجية فهو يؤكد على دعم مفهوم بنية العلاقة والمعنى الذين يحددان العمل في حد ذاته.[1]

فإعادة التوجيه التي يدعو إليها ويلك تمظهر في الجمالية والنقد الأدبي ،حيث يصبح التاريخ الأدبي، عن وعي، تاريخا للنقد وفعلا للتخيل .

من هنا يمثل نقد ويلك للأفكار والمناهج الخاطئة تأكيد على معارضة أخطاء الماضي من جهة ،وعلى ما يجب على الأدب المقارن تلاقيه، حيث علينا أن نستبدل علاقة الأسباب بالمسببات بعلاقاتهم معتبرين في ذلك العلاقات الداخلية بدل العلاقات الخارجية.

لان ما يجب الاعتراف به هو إن تطور الدراسات المقارنة في أمريكا أو غيرها خلال السنتين الأخيرة لم يكن ليصبح ممكنا دون الجهود المبذولة خلال أكثر من نصف قرن من الممارسة الأدبية المقارنة بفرنسا أو بغيرها فأزمة الدرس المقارن كانت تشي ببحث ونسق معرفي للأدب المقارن من شانه تخصيص مكانة لهذا الأدب،ضمن فروع المعرفة الأدبية لا يجد التبرير الضروري لتسمية هذا الدرس.

1سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987، ص97.

كما جاءت الأزمة لتشدد على تحديد فضاء وحقل هذا الدرس المتعدد الادعاءات، مما تثار معه كيفية تحديد الوظيفة النوعية للدرس المقارن فويلك يحترس في تعريفاته للدرس المقارن، وينحو بذلك إلى التشديد على النسبية والعلائق التي تربط الأدبي بالمنهجي ،مما يساعد على إيجاد تلاحق في الأبحاث والتكامل فيما بينها على اعتبار إن المقارنة ليست وصفة جاهزة وأحكام مطلقة ،تحل الإشكالات التي استعصت على الدراسات الأدبية التاريخية النقدية المنهجية.[1]

1 سعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، المصدر السابق، ص98.

المبحث الثاني: رؤية المدرسة السلافية للمدرسة الفرنسية

لقد أدركت الشكلانية الروسية مدى الإقصاء الذي عانى منه النص الأدبي، حينما نظر إليه المنهج التاريخي بوصفه صياغة "أدبية وثائقية،"تحيل إلى حدث خارجي/ تاريخي ، يمكن- في ضوء هذا الحدث- ان يستكشف النص الأدبي نقديا.

وعن هذا المعنى يعبر بريس ايخنباوم- احد أعلام هذه المدرسة- بقوله ((إن الأدب، شانه شان أي نظام معين للأشياء، لا يتولد من حقائق تنتمي لأنظمة أخرى، ومن ثم لايمكن ببساطة أن تكون علاقات سببية، لكنها يمكن أن تكون فقط علاقة تقابل أو تفاعل أو ارتباط أو شرطية)).

كما ألح الروسي جيرمونسكي، في ملاحظاته خلال المؤتمر الخامس، للجمعية العالمية للأدب المقارن، ببلغراد(1967) ،على اهمية التشابهات والاختلافات النمطية ،خارج ضرورة المحاكاة أو اللتاثير الواعي، مشددا في ذلك على الابتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية، ومعلنا عن شبه- تقارب مع طروحات روني ويلك .

ففي مقال(الأدب المقارن والدول السلافية) لميكرو دينوفيكا- الذي صدر بأعمال ملتقى (الجمعية العالمية للأدب المقارن) ، (1959).

تظهر نزعة نقدية لتعامل اروبا الغربية مع آداب اروبا الشرقية ، وقد توجه هذا النقد- خاصة -إلى المجلة الفرنسية للأدب المقارن، بحيث لم تخصص هذه الأخيرة- خلال 32 سنة من عمرها، من 1921 إلى 1958- سوى بعض الدراسات القليلة، والتي لاتتجاوز العشر للأدب السلافي، والتي يعود الاهتمام بها إلى مختصين من أصل سلافي، بينما لم تفرد هذه المجلة لأعلام هذا الأدب، سوى ذلك العدد اليتيم عن بوشكين.[1]

قد أسهم سقوط الستار الحديدي بعد زوال الستالينية في ظهور الدراسات المقارنة، وكان من الطبيعي أن تكون هذه الدراسات بحضور نبرة نقدية واضحة فيما يخص الأدب المقارن في الغرب. فقد اخذ المقارنون الماركسيون على النظرية للأدب المقارن، أنها تضيق حدود النظر إلى الآداب في الزمان والمكان، فهي تقسم عصور الأدب على نحو تحكمي، إلى قديم ووسيط وحديث. كما أن هذه النظرة تمهل الأدب السلافي، وتعامله بشيء من الاحتقار.

1 سعيد علوش – مدارس الادب المقارن، المركز الثقافي العربي ،1987 ص128 ص129 .

ومن هنا حرصت المدرسة السلافية، كما سماها سعيد علوش على تكوين أدب عالمي تجد فيه آداب العالم الثالث في إفريقيا واسيا مكانها جنبا إلى جنب مع الآداب الغربية ومنح مكانة متميزة للأدب ألسلافي باعتباره أداة اتصال بين الشرق والغرب، وتحديد النقد الأدبي بواسطة الفكر الماركسي.

وإذا كان الحديث عن المدرسة السلافية، قد ينطوي على شيء من التعميم ،فان المقارنين في روسيا وأوروبا الشرقية لا يحصرون الأدب المقارن في دراسة العلاقة الأدبية، أي في مشكلات التأثر والتأثير، وان كانوا، في ضوء الماركسية، يردون التشابه والاختلاف إلى عاملين :

1. مادي، يتمثل في الواقع الاقتصادي، ودرجة تطوره .
2. ثقافي، يتمثل في البناء الفوقي للمجتمعات، وبالتاريخ الفكري لها[1].

"وان كانت المدرسة الفرنسية مدرسة تاريخية والمدرسة الأمريكية مدرسة نقدية فالمدرسة السلافية مدرسة جمالية مبنية على الدعامتين الفلسفية والعلمية"

ولقد تمثلت أهمية التجربة السلافية المقارنة في :

- ✓ تغيير منحنى المنافسة والاختلاف بين المدرستين الفرنسية والأمريكية بعديل الكفة بينهما.
- ✓ لم تقدم نظريات المدرستين الفرنسية والأمريكية صورة شاملة ومتكاملة للمشهد ألمقارني العالمي، الأمر الذي يستلزم اهتماما اكبر بالمحاولات النقدية والمقارنة الأخرى.

وتتميز أيضا بـ :

فهم أكثر إنسانية وعالميا، للدراسات المقارنة خارج الاعتبارات المركزية، لثقافة من الثقافات، ودون النظرة العنصرية لأدب بلد ما، إذ إنهم يعبرون عن علم الأدب المقارن بوصفه علما ''يدرس تطور الآداب القومية في إطار الأدب العالمي الذي يوحد الشرق والغرب"[2]

ويصعب علينا أن نميز خصوصية فيما يدعى بالمدرسة الاشتراكية في الأدب المقارن لان هذه المدرسة- إن جازت أن نسميها كذلك- قد تقترب من رؤية المدرسة الفرنسية في بعض

1 يوسف بكار، خلبل الشبخ، الأدب المقارن، جامعة القدس المفتوحة، 2008 ، ص19 ص20

2 حيدر الخذري، التجربة السلافية والأدب المقارن، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد 10 خريف وشتاء 2008، ص25 ص29

منطلقاتها وربما اقتربت من المدرسة الأمريكية في منطلقات أخرى لهان يبد أن الخط العام لها بتقييد بدراسة "الأسس الاجتماعية والاقتصادية والأسس الطبقية وتاريخ الحضارة لتجعل من ذلك كله إطار للظاهرة الأدبية التي تدرسها" ولا نفاجأ بمنطلقات هذه المدرسة فهي معروفة ولسنا بصدد اختفاء هذه المدرسة بعد انهيار الكتلة الاشتراكية الأوروبية بيد أن الاستنتاج المهم المستقى من طبيعة هذه الرؤية للأدب المقارن هو أن مفهوم الأدب المقارن يتأثر بالضرورة بالمنطلقات الفكرية والسياسية السائدة، وهو استنتاج قد يقترب من البديهيات والمسلمات[1]

يدعو كالمنهج الأمريكي إلى عدم ضرورة اشتراط التأثر في دراسات العلاقات الأدبية، لكنه يختلف عنه في تفسير ما قد يكون من وجوه اتفاق وافتراق بين الآداب القومية .

انم تموضع المدرسة السلافية بين التاريخية والنقدية وتبينها لتداخل الاختصاص يجعلها تنفتح أكثر فأكثر على مستجدات الحياة العقلية، وتكاد تجزم بان هاته المدرسة تحقق مالم تستطع المدرستان الأمريكية والفرنسية انجازه، كل منهما على حدة، وتحقق بداية المشروع الكبير الذي يجمع بين معالجتي المدرستين السابقتين دون أن تتخلى عن نقد أوجه الضعف في المدرستين، ذاهبة إلى ابعد حد في دعوة شاعرية اشتراكية- وهذا هو العنصر الذي يستوجب الوقوف عنده.[2]

في الحقيقة، أن أصحاب هذه المدرسة لا يهملون دور النقد الأدبي في تقييم الآثار الأدبية بل ‘‘لاتصل في التقليد المقارني اليومي إلى مستوى المدرستين الفرنسية والأمريكية، إلا أنها تعد تجربة أدبية جديدة و نافعة لروسيا والبلدان الأوروبية الشرقية، التي تسعى لتطوير بعض مناهج النقد الأدبي من خلال اهتمامها الخاص بالأدب العالمي وسعيهما الحثيث إلى توحيد الشرق والغرب ..... ’’

فلهذا أن المدرسة السلافية (الروسية) حيث تؤكد على توسيع العلاقة بين الأدب والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والأخرى من الدراسات النقدية الحديثة كأنها تحاول الكشف عن زوايا العلاقة المتعددة بين الأدب (النقد) والدراسات الاجتماعية والثقافية.[3]

---

1 سوزان باسنيت، الادب المقارن، مقدمة نقدية، اميرة حسن تويرة المجلس الاعلا للثقافة، القاهرة 1999 ص06

2 د يوسف بكار، د خلبل الشبخ، الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة الطبعة الاول، 1996، ص87

3 جهان كير اميرى، الادب المقارن ونقد الادبي العلاقة أو المنازعة (دراسة وتحليل)، السنة 09- العدد ثالث وثلاثون ص20

المبحث الثالث: رؤية العرب للمدرسة الفرنسية:

التأثير والتأثر نقد ومناقشة :

لقد عانى الباحثون في مجال الأدب المقارن بالعديد من القضايا الهامة والجوهرية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية المقارنة بين الثقافات وآداب الأمم والشعوب ،غير إن قضية التأثير والتأثر مثلث مركز اهتمام الدرس المقارن وحجر الزاوية فيه ،فهي الأساس الذي تقوم عليه عملية المقارنة الأدبية عند الباحثين المقارنين.[1]

عرض الباحث احمد شوقي رضوان في كتابه الجليل مدخل إلى الأدب المقارن جملة من الانتقادات الموجهة لدراسة التأثير والتأثر، وقد أشار إلى الهجوم العنيف الذي قاده النقاد الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية ،كما حاول مناقشة هذه الانتقادات ورد عليها[2]، وسنعرض لهذه المناقشة القيمة للنقد الموجه لقضية التأثير والتأثر عند الباحث على النحو الآتي :

يرى النقاد الجدد أن مؤرخ الأدب عندما يدرس تأثر العمل الأدبي بغيره يفتت العمل الأدبي إلى جزيئات يتناول بعضها في دراسة تأثر العمل في هذه الجزئية أو تلك ولا يتناول العمل الأدبي بكونه تشكيلا فنيا متكاملا ولا يعطي معناه ولا تتضح قيمته إل بالنظر إليه في كليته وشموليته،وقد يكون هذا النقد صحيحا في بعض الممارسات العلمية ولكنه غير صحيح من حيث المبدأ. إذ يمكن المؤرخ الأدب إن يركز دراسته على علاقة العمل بالمحيط الاجتماعي، أو الاقتصادي أو السياسي آو بتقاليد والأعراف الأدبية الموروثة أو بتأثير الواقع على العمل الأدبي من داخل أو من الخارج، وفي الوقت ذاته يكون مدركا وواعيا لدور العوامل الأخرى الداخلية في تكوين العمل الأدبي المدروس.[3]

ومن هذه الانتقادات أيضا إن دراسة التأثير قد دفعت الدارسين إلى اختيار أدباء وأعمال أدبية وآداب من الدرجة الثانية، أو بعبارة أخرى تكون اقل شان من الطرف الأخر للمقارنة المؤثر ففي هذه الحالة بكون مجال الدراسة خصب والمادة غزيره والنتائج مضمونة وربما كان هذا صحيحا أيضا في بعض الأحيان، غير انه لا يمكن في الواقع استثناء أي أديب أو أي عمل أدبي أو أي أدب بكامله صغيرا كان أم كبيرا في الوقوع تحت تأثير الآخرين.

1 ينظر: ريمون طحان، الأدب المقارن والأدب العام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1972، ص09.
2 محمد عنيمي هلال: مرجع السابق، ص80.
3 المرجع السابق، ص 09.

ومنها أيضا إن دراسة التأثير تتوقف عند مجرد إثبات التأثير وتتبعه تسجيلية، ومثل هذه الدراسات لا تفيدنا شيئا ولا تزيدنا فهما للعمل الأدبي سواء من ناحية المؤثر أو المتأثر ،ولا تزيدنا فهما،للظاهرة الأدبية بعامة، وإنما هي عبارة عن معلومات مكدسة في تواريخ الأدب، ولا قيمة لها إلا في إرضاء الغرور القومي وان هذا الأديب أو ذلك الأدب كان أعلى شان من غيره لان تأثير انه ممتدة ومتشبعة، والواقع هو إن هذا الانتقاد موجه أيضا إلى بعض الممارسات العلمية دون المبدأ النظري والمنهجي، فالمفروض أن ليكتفي دارس التأثير برصد التأثير واقتنائه وإنما عليه إن يتابع الدراسة ليرى نتيجة هذا التأثير في بناء هذا العمل الأدبي، وما فعل الأديب بهذا الرافد الذي استقاه من الآخرين وكيف وطنه في تشكيل نتاجه الأدبي ،إذ من النادر جدا إن تجد محاكاة حرفية بين أدبين أو عملين أدبيين.[1]

إما الهجوم الأكبر من قبل النقاد الجدد على دراسات التأثير فكان مبينا على ارتباط دراسة التأثير بمقوله السببية الحتمية، فقد كان مؤرخوا الأدب يرون إن جميع السمات الشكلية والمضمونية للعمل الأدبي يمكن إن ترد لعوامل خارجة عن العمل ذاته ،فإذا جمعنا هذه العوامل على سبيل الحصر ودرسناها أمكن تفسير العمل الأدبي تفسيرا كاملا من جميع جوانبه، وقد هاجم النقاد الجدد هذه المقولة بعنف فهم يرون إن السببية التي تقول انه لولا العوامل، ا، ب، ج، المحيط الأدبي لما ظهر العمل الأدبي على هذه الصورة شكلا ومضمونا، ويمكن تطبيقها على الفن الأدبي ففي العلوم الطبيعية يمكن تعيين هذه العوامل على سبيل التحديد والحصر في حين لا يمكن حصر العوالم المؤثرة في تشكيل العمل الأدبي، ثم انه في العلوم الطبيعية، يمكن تجريب هذه العوامل مع تعديها وتبديلها على الظاهرة الطبيعية في حين لا يمكن تجريب العوامل مع الظاهرة الأدبية وأيضا في حالة الظاهرة الطبيعية يمكن التنبؤ بما ستكون عليه أذا ثر عليها هذا العمل أو ذاك، بينما لا يمكن التنبأ بما ستكون عله الظاهرة الأدبية الفنية .

مع توافر جميع العوامل الممكنة، بالإضافة إلى ذلك والاهم منه هو أن هذه المقولة تتناقض كلية مع القدرة الإبداعية والتحليلة لدى الأديب والتي تقع في صلب الإبداع الأدبي وجوهره.

1 احمد شوقي رضوان، مدخل إلى الأدب المقارن، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص34.

وللرد على هذا النقد لابد من تمييز بين دور تأثير في عملية الإنتاج الأدبي ودور التأثير في النتاج الأدبي ذاته ،فدور التأثير في عملية الإنتاج تدخل في نطاق الدارسة النفسية لعملية الإبداع الأدبي وهي دراسة متشابكة ومعقدة، إما دور تأثير في النتاج الأدبي ذاته فهو ظاهر ويمكن تلمسه وتبينه، وفي دراسة التأثير لا يتعامل الدارس مع عملية الإبداع الأدبي وهي دراسة متشابكة ومعقدة إما دور التأثير في النتاج الأدبي ذاته فهو ظاهر ويمكن تلمسه وتبينه، وفي دراسة التأثير لا يتعامل الدارس مع عملية الإبداع، وإنما يكون تعامله مع النتاج الأدبي ذاته، وهنا يتعين على الدارس إن يرصد التأثير ويتتبعه بالوصف والتحليل، ولكن عليه في الوقت ذاته وهنا الصعوبة إن يحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة مثل: ما هي الجوانب التي لم يتأثر فيها العمل الأدبي آو الأديب بالعمل أو الأديب المؤثر؟ كيف أعاد الأديب المتأثر صياغة ما أخذه من غيره من جديد؟ هل ساعد ما أخذه الأديب عن غيره في الوصول إلى أسلوب أدبي جديد وتكتسب قيمتها داخل إطار الدراسة الأدبية الجادة.[1]

مواقف الباحثين في سورية من قضية الحدود اللغوية واتجاهاتهم :

يعرف محمد غنيمي هلال الدب المقارن على انه دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجية عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها.[2] من خلال تعريف محمد غنيمي هلال للأدب المقارن يتبين إن الحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية كان أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه ،فلغات الآداب هي ما يعتمد به الأدب المقارن في دراسة التأثير والتأثر المتبادلين بينهما[3] بناءا على هذه الرؤية يعتبر اللغة هي الأساس لمصطلح الأدب القومي .

ظل موقف هلال محل جدال يثير الكثير من الأسئلة نظرا لوجود كتاب كتبو بالغة العربية وكتاب عرب كتبوا دبهم بلغات عالمية مختلفة، حيث انقسموا إلى اتجاهين :

الاتجاه الأول: اللغات حدود بين الآداب يتبنى حسام الخطيب، فكرة الحدود اللغوية حدا فاصلا بين الآداب موضحا مرجعي تها الفرنسية في كتاب محمد غنيمي هلال بقوله

1 احمد شوقي رضوان، مدخل إلى الأدب المقارن، المرجع السابق، ص35.
2 محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، د، د، الطبعة 1، القاهرة، 1953، ص2.
3 حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن، عالميا وعربيا، دار الفكر، ط 1992، ص19.

رأينا انه يبقى أوضح ما كتب في هذا المجال الشرح الذي قدمه محمد غنيمي هلال[1] . حسام الخطيب الأدب المقارن على انه بدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة .[2]

وبها التعريف خلاصة مواقف المدرسة الفرنسية ويناقشه من خلال قوله – هناك مشكلات تنجم حين لا تكون المطابقة متوافرة بين الحدود السياسية والحدود اللغوية، ويسوق الأسئلة ليقنع القارئ قائلا: كيف يعالج الباحث المقارن العلاقة بين الأدب الفرنسي والأدب البلجيكي بالغة الفرنسية هل نعتبرهما أدبين غريبين أم متجانسين ؟وكيف تصنف الأدب الجزائري .

المكتوب بالفرنسية والمفعم بالروح الوطنية الجزائرية مثل كتاب ياسين ومحمد ديب؟ والحجج المتعلقة بإدخال هذه الآداب المختلفة في الأدب الذي تنتمي إليه جغرافيا والأدب الذي تنتمي إليه لغويا تكاد تكون متساوية تقريبا .[3]

ويحاول إن يجد حلا لهذه المعظلة حيث يوضح إن المقارنون الأمريكيون لا يرون من المقيد تطبيق معايير جاهدة أو مرسومة سلفا بقوله: حين تكون المسالة مسالة تداخل بين الحدود السياسية واللغوية فان طبيعة البحث الميداني هي التي تحدد عملية الفرز[4] .من هنا نرى أنت الخطيب ينطلق من المدرسة الفرنسية التي تلتزم الحدود اللغوية بعلاقتها بالأدب المقارن متوسعا في مفاهيمها بعد مناقشتها ومحاورتها مضيفا اليها بعض مفاهيم المد رسة الأمريكية، إلا أن موقف الخطيب ظل واضح في اعتماده حدا فاصلا بين الآداب حيث يقول من فضول القول أن نشير إلى انه الجنسية الأصلية للكتاب لا تؤلف مشكلة ،فإذا اجتمعا عاملا اللغة والوطن كان الانتماء واضحا .[5]

لقد عد إن اللغة هي الأساس المقارنة لكنه لم يجعلها جدا مستقلا ،بل أضاف ركن الوطن إضافة ملتبسة قائلا فمثلا هناك كتاب من جنسيات مختلفة بها جرون إلى فرنسا وأمريكا ويندمجون في الحياة العامة هناك ويكتبون بلغة وطنهم الجديد، وهؤلاء رنيه ويلك احد ابرز إعلام النقد الأدبي في أمريكا ينحدر من أصل تشيلي وهنري ريمارك العالم البارز في الأدب

1 حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عالميا وعربيا، المرجع نفسه، ص22.
2 حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عالميا وعربيا، المرجع نفسه، ص23.
3 حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عالميا وعربيا، المرجع نفسه، ص24،23.
4 حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عالميا وعربيا، المرجع نفسه، ص25.
5حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عالميا وعربيا، المرجع نفسه، ص25

المقارن الأمريكي ينحدر من قبل ألماني.[1] وبذلك ينهي مناقشة للقضية من دون التصريح بكلمة القومية مستخدما بدلا منها كلمة الوطن لرسم الحدود بين الآداب .

ويعرف عبده عبود الأدب المقارن بأنه - يدرس الظواهر الأدبية خارج حدود الآداب القومية التي تنتمي إليها سواء تم تجاوز الأدب القومي الواحد باتجاه ميادين معرفية-[2] .يوضح عبده عبود أسس الحدود اللغوية في عملية المقارنة، انطلاقا من تحديد مفهوم الأدب القومي، بقوله- نطلق على أدب كل امة من الأمم تسمية أدب قومي لا ارتباطه بلغة وقومية معينين[3]-، وبناء على هذا يرى عبده عبود إن هذا المفهوم ينطوي على مشكلة عدم التطبيق بين الحدود اللغوية والسياسية والقومية في انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا والنيوز لا ندا دول ناطقة بالانجليزية، ولكن لكل شعب من سعويها هوية مستقلة [4].

ويسوق الأمثلة الموضحة لهذه المشكلة لحل هذه الأزمة حيث يقول نستنتج انه ليس هناك بالضرورة تطابق بين الانتماء القومي والانتماء اللغوي لكل شعب من الشعوب ولكل ثقافة من الثقافات ولكل أدب من الآداب.[5] وظل متماسكا بعامل اللغة حدا فاصلا بين أدب أدب قومي وأدب قومي أخر بقوله – ما يهمنا هو التدليل على الحقيقة إن التطابق بين حدود اللغة وحدود ما اصطلح على تسمية أدبا قومية متعددة.[6]

ويسعى عبده إلى توضيح النظرية الفرنسية التي تضع عامل اللغة شرطا أساسيا للمقارنة إلى الأمثلة الكثيرة ومنها كتابات الأديب المسرحي اللبناني جورج شحادة هل ينتمي إلى الأدب العربي أو إلى الأدب الفرنسي لأنه كتب بالفرنسية فقط، يجيب عبده عبود عن هذه الأسئلة انطلاقا من مفهوم الأدب القومي في الأدب المقارن، المرتبط بركنين مهمين وهما اللغة والقومية، وبناء على ذلك يرى إن كتابات جورج شحادة تنتمي إلى الأدب الفرنسي وليس الأدب العربي،[7] حيث يرى عبده عبود إن استخدام مفهوم الأدب القومي بهذا الشكل يخلق مشكلة معقدة يسبب إن الأدب المقارن وضع الآداب القومية على قدم المساواة فيما بينها من دون أن ينحاز

1 حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عالميا وعربيا، المرجع نفسه، ص25،26
2 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية منشورات البحث، حمص، د،ط ،1992، ص114.
3 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية المرجع نفسه، ص114
4 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية المرجع نفسه، ص115
5 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، المرجع نفسه، ص116
6 عبده عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، المرجع نفسه، ص117
7 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، المرجع نفسه، ص217.

إلى أدب قومي على حساب أدب قومي أخر.[1] وان الخروج عن هذا المفهوم يحتاج إلى براهين مناسبة ويحدد الباحث وظائف المقارنة وشروطها بقوله –ينظر إلى الآداب القومية من موقع فوق قومي[2] - فالآداب القومية لا نعيش فيصوره معزولة عن بعضها البعض ،وإنما تقوم بينها صلات وتبادل.

الاتجاه الثاني: الأدب المقارن ضمن حدود لغة واحدة يناقش عسان السيد قضية الحدود اللغوية ويرى إن حصر المقارنات في الأعمال الأدبية التي تكتب بلغات مختلفة مسالة تحتاج إلى المناقشة وإعادة النظر لعدم تطابق اللغوية والسياسية لكثير من شعوب العالم مشكلة معقدة ولا ضرورة لها على الرغم من إنها مشكلة أساسية تتعلق بمنهج الأدب المقارن ،فهل تضف كتابات المغاربة اللذين يكتبون بالغة الفرنسية في خانة الأدب العربي ،ويرى إن الحل الذي يخرج من هذه الأزمة هو إعادة النظر في مبدأ اختلاف اللغات الضرورية للدرس المقارن[3]، يعد موقف السيد أساسا مهما في دراسة العلاقة بين الأدب الواحد مخالفا لموقف عبده عبود .

يدعو غسان السيد إلى إعادة النظر بقضية الحدود اللغوية بين الآداب تغيير النظرية القديمة التي كانت شرطا لقيام دراسة مقارنة إن تكون بين أدبين في لغتين مختلفتين، فهناك ثقافات مختلفة ومجتمعات مختلفة تتكلم بلغة الواحدة يمكن إن تقوم بينها مقارنة.[4] حيث دعى إلى فتح أبواب الأدب المكتوب بلغة واحدة في مجتمعين أو أكثر بقوله إن إغفال الإنتاج الأدبي الذي يكتب بلغة واحدة في مجتمعات وثقافات مختلفة ينطوي على قصور كبير وفيه حين في مجال الأدب المقارن.ويقول اللغة كائن حي يتأثر بثقافة المجتمع الذي يستخدمها.[5] أن استخدامه مفهوم المجتمعات بدلا من القوميات يعيد النظر في العلاقة بين الأدب المقارن والأدب العربي الذي يظل قابلا للمساءلة في هويته ووحدته.

جاء موقف احمد ركز يمحيك في كتابه الإجرائي قصائد مقارنة مكررا من مقولات إستاده حسام الخطيب في قضايا الأدب المقارن، إلا انه يخالفه ويتعارض معه ضمن أساسيات الأدب المقارن التي ترى اللغات حدودا فاصلة بين الأدب ،حيث اجري محيك في كتابه

1 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، المرجع نفسه، ص118-121.
2 عبده عبود، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، المرجع نفسه، ص-122.
3 عبده عبود، الأدب المقارن ،مدخل النظري ودراسات تطبيقية ،بالمشاركة مع ماجدة حمود ودعبده عبود، منشورات جامعة دمشق 2001-2002، ص7877.
4 غسان السيد، الأدب المقارن مداخلات نظرية ودراسات تطبيقية، المرجع السابق، ص78.
5 غسان السيد، الأدب المقارن مداخلات نظرية ودراسات تطبيقية، المرجع السابق، ص77.

الإجرائي قصائد مقارنة.[1] كما تعارض – الكفافي– مع موقف المدرسة الفرنسية من عدا اللغة حدودا في الأدب المقارن عرضا لا يتوافق معها .

وقد اتجه محمد التو نجي اتجاه مشابه لاتجاه -كفا في- في هذا المذهب

المنهج الفرنسي ماله وما عليه: أراء العرب حول المدرسة الفرنسية:

يطرح الدكتور عبود في كتابه الأدب المقارن مشكلات وأفاق مجموعة من الايجابيات التي أفرزتها دراسات التأثير والتأثر .

أولا: إن هذه الدراسات سدت فجوة في كتابه تاريخ الآداب القومية فنحن نستطيع إن نتعرف على التغيرات التي خلقها التاريخ الذي حصر نفسه داخل حدود أدب قومية واغفل الامتدادات والأبعاد الخارجية التي تتجاوز الحدود اللغوية القومية للآداب.

ثانيا: برهنت دراسات التأثير والتأثر بطلاق مقولة الاكتفاء الذاتي للآداب واستقلالية تلك الآداب وتفردها فأي أدب وأي مجتمع ثقافة لابد إن يتغذى بغيره من الثقافات الأخرى والفكر الساعد فيما حوله وما بجواره.

ثالثا: كما إن للأدب القومي أصالته وتفرده حدودا فقد دلت دراسات التأثير والتأثر على إن هذه الأمور نسبية وان هذه الآداب في حالة تفاعل وتبادل واخذ وعطاء واسترداد والتصدير ،وبذلك شكلت دراسات التأثير والتأثر ردا على دعاة التعصب القومي في الآداب الذين يزعمون ا نادبهم أصيل بصورة مطلقة[2] وبذلك تكون دراسات التأثير والتأثر قد أضعفت النزعة المتعصبة التي سادت في العصر الحديث ويرى الدكتور حسام الخطيب إن المقارنة من خلال التأثر والتأثير يمكن أن تؤدي إلى تصحيح الأحكام الذوقية لدى قراء أدب قومي معين وكذلك إلى تنمية نوع من الذوق الإنساني الشامل تتجاوز حدود الأمم وربما حدود القارات وقد أفادت أبحاث الأدب المقارن أيضا في وضع أساس للأدب العالمي الذي حكم به غتوتة وتعتقد انه يساعد على وضع أساس للأدب العام والنقل الأدب هكذا دون تحديد له بصفة جغرافية أو لغوية معينة إن أبحاث الأدب المقارن تساعد كثيرا في التوصل الى فهم الأدب ذاته بكليته.[3]

1 التونجي، د، محمد دراسات في الادب المقارن، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1982م، انظر المقدمة
2 عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وآفاق، مصدر السابق، ص159.
3 عبده عبود، الأدب المقارن، مشكلات وافاق، ص 165.

ويبقى أن أقول بان دراسات التأثير والتأثر قد أفرزت ايجابية كبيرة هي أنها حقرت من أتى بعدها على طرح أراء ومفهومات ودراسات جديدة فلو لم تكن دراسات التأثير والتأثر لما رئينا مثلا الناقد رنيه وليك يتحدث في هذا المجال ويقدم رؤى جديدة وأحيانا كثيرة تؤدي به إلى الانقلاب والتخلي عنه، فعلى سبيل المثال النظريات النقدية التي كانت سائدة في أوائل القرن الماضي قد رفضت بنظريات الحديثة كالأسلوبية والتلقي وغيرها وهكذا يكون فهم الأدب بتعدد الآراء والمواقف والانفتاح على الجديد وتقبله إما سلبت هذه المدرسة فهي إن دراسات التأثير والتأثر استبعدت الجوانب الجمالية والذوقية للأدب وحدث في الوقت نفسه من جدوى تلك الدراسات ودورها العلمي والثقافي وتحول عالم الأدب المقارن مؤرخ بالمعنى الصارم الضيق للكلمة أي إلى شخص يجمع الوثائق والمصادر والوسائط المتعلقة بالعلاقات الخارجية للأدب ونعه من عقد أي مقارنات خارج ذلك الإطار بمعزل عن علاقات التأثر والتأثير بدعوة أن ليس لتلك المقارنات قيمة معرفية لذلك سهلها محمد غنيمي هلال بالدراسات العميقة وأقامت تلك الدراسات جدار مصطنعا بين الجوانب التاريخية وبين الجوانب الجمالية والذوقية لدراسة الأدب، إي بين تاريخ الأدب والنقد فدراسته الأدب دراسة تاريخية صرفة تتجنب الخوض في الأمور النقدية بصورة مطلقة هي ضرب من الوهم فليس بوسع مؤرخ الأدب مهما كان موضوعيا يتحلى بصورة تامة عن التذوق والتقييم واضحا ذاته على الرق ويقول الدكتور عبدو عبود إن دراسات التأثر والتأثير هي سهلة فبمجرد إن تعرف الوسائط تستطيع إن تعقد المتشابهات بين الآداب وتقرر التأثيرات وتبحث عن كيفية انتقالها.[1]

1 فان تيجم، الأدب المقارن، تارجمة محمد غلاب، ص72.

الخـــــــاتمـــــة

الخاتمة

إن لكل من مدرسة من مدارس الأدب المقارن اتجاه خاص بها إلا أن المدرسة الفرنسية كانت أقدم مدارس الأدب المقارن، و أولها و أقواها أثر، التفوق الأدب الفرنسية على غيرها من الأداب عند ولادة الأدب المقارن في القرن التاسع عشر، و لما رافقته من نزعة قومية في بداياته، ولاشك أن الفضاء الاستراتيجي لفرنسا يساعد، هذه الأخيرة في أن تكون ملقى التيارات من جهة، كما أن التاريخ التوسعي من مستعمراتها أفرز بدوره كثير من ردود الفعل من جهة ثانية مما خدم موقع الدراسة من زاويتين، هما الفضاء و التاريخ، كان أبرز منضر المدرسة الفرنسية و ردودها بالأنسبراجيه، و فان تيجم، و جويار، و كان هؤلاء من أصحاب التيار التقليدي، قدمت هذه المدرسة رؤية منهجية تقوم على مجموعة من المبادئ التي رأتها ضرورية لأي بحث مقارن و تجلى ذلك في جهود الرواد الأوائل و من جاء بعدهم، و قد نادوا بدراسة علاقة التأثير و التأثر بين الأدب الفرنسي والأدب الأوروبي في نظرة إلى الأدب المقارن و كان هؤلاء من أصحاب التيار التقليدي في المدرسة الفرنسية، و في منتصف الثاني من القرن العشرين تعرضت هذه المدرسة (المدرسة الفرنسية) لانتقادات لاذعة من داخل فرنسا و من خارجها، فقد سماها البعض بمدرسة القديمة الطراز كما دعاها البعض مدرسة مختلفة تعجز عن مواكبة العصر و متطلباته، و كان على رأس المنتقدين إيتامبل الذي سدد سهام نقده صوب "غويارد" من أعلام المدرسة الفرنسية حيث اتهمه بالعصبية و الانغلاق على الذات كما طلب في الوقت ذاته الباحثين بالعودة إلى أدب المشرق الأقصى و الاهتمام بالعلوم البلاغة و مزاولة ترجمة الأدب على الصعيد العالمي، و نستنبط من وراء ايتامبل الجريئة أنه ينتمي إلى مدرسة خاصة من الأدب المقارن تخلط بين المنهج التاريخي و النقدي كليهما، و في سنة 1958م أعلن "ويلك" في مقاله المعنون "بأزمة الأدب المقارن" معارضته للاتجاه الفرنسي للأدب المقارن، ذلك لأنه كان يرى المدرسة الفرنسية منبثقة عن التيار الشكلاني السائد على القرن على تيار النقد الأدبي، كان ويلك ينتقد المدرسة الفرنسية مرارا و تكرارا لأنها حسب رأيه صرفت نظريتها عن الأدب و الجمالية و الفن و استيقظت اهتمامها في قضايا هامشية لا تمت إلى الأدب المحض بصلة، و هكذا وضع ويلك أسس مدرسة جديدة في الأدب المقارن اشتهرت بالمدرسة الأمريكية.

وفي سنة 1934 ظهرت مدرسة جديدة وضعت أصولها في مهرجان للكتاب السوفيات حيث تؤيد على توسيع العلاقة بين الآداب الاجتماعية و الاقتصادية و أخرى من الدراسات النقدية وانتقدت الفلسفة الوضعية ورفضها بشدة، وعدتها اتجاها فلسفيا برجوازيا، فالتعارض بين الفلسفتين تعارض جذري فامن الفلسفة انتقدت الفلسفة الوضعية بقوة التي انتقدته بها الفلسفة الماركسية، فمن الطبيعي أن نحصل تناقض بين أدب، أساسه نضري (النزعة التاريخية) و بين نظرية الأدب الماركسية التي تقوم على الفلسفة المادية.

و في العشرينات من القرن العشرين إنشاء كراسي للأدب المقارن في الجامعات الألمانية، حيث تعرضت النظرة إلى علم التاريخ فلم يعد وضعيا كما هو الحال عند علماء التاريخ أوروبيين في القرن الثامن عشر و القرن التاسع عشر، و لم يعد حتميا كما كان لدى الماركسية، و إنما أصبح الفرد يساهم في صناعة التاريخ من خلال تفاعله مع تلك الأحداث حيث اتجه أصحاب هذا النسق إلى التركيز على المتلقي، قد أخذ على الاتجاه الفرنسي عدم تحديد أصحابه للفرق بين التأثير و التقليد و تجاهلهم لمستويات التأثر.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

1. احمد دوريش – نظرية الأدب المقارن وتجليا تها في الأدب العربي – دار الغريب للطباعة والنشر- القاهرة-الطبعة الثانية -2002 م
2. أحمد شوقي رضوان مدخل إلى الأدب المقارن – دار العلوم العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1990م
3. حسام الخطيب – أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا،دار الفكر الطبعة الأولى 1992م.
4. حيدر خضري – الترجمة السلافية والدرس المقارن لأدب مجلة الجمعية العلمية الإيرانية
5. داود سلوم- الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقة مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة – الطبعة الأولى .
6. ريمون طحان- الأدب المقارن والأدب العام – دار الكتاب اللبناني الطبعة الأولى 1972.
7. سعيد علوش – مدراس الأدب المقارن دراسة منهجية – المركز الثقافي العربي الطبعة الثانية 1987م
8. السيد غسان:الأدب المقارن مداخلات نظرية ودراسات تطبيقية بالمشاركة مع ماجدة حمودود – عبده عبود منشورات جامعية دمشق 2001 م 2002 م
9. طه ندا – الأدب المقارن- دار النهضة العربية للنشر والتوزيع.
10. عامر عطية – دراسات في الأدب المقارن – مكتبة أنجلو المصرية دون طبعة 1981 م
11. عبده عبود الأدب المقارن مشكلات وأفاق منشورات اتحاد العرب دمشق سوريا – 1999.
12. للغة العربية وآدابها،فصلية محكمة – العدد 10 الجمهورية الإسلامية الإيرانية 2008 م

13. محمد عنيمي هلال – الأدب المقارن – دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع جانفي – دون طبعة جانفي 2001م
14. محمد غنيمي هلال –الأدب المقارن القاهرة الانجلو- مصرية – ط 9 1963 م
15. محمد غينمي هلال. دور الأدب المقارن في توجيه الدراسات الأدب العربي المعاصر- نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
16. مكي الطاهر أحمد – أزمة الأدب المقارن كلية دار العلوم – جامعة القاهرة .
17. مكي الطاهر أحمد – الأدب المقارن – أصوله وتطوره ومناهجه- دار المعارف الطبعة الأولى 1987م
18. يوسف بكار- الأدب المقارن،الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد القاهرة- الطبعة الثانية 2010م

المراجع بالفرنسية:

1. DanieL Maggetti Littérature comparee.dans
2. ef.pBruneL.C.P i chois.A.M.Rosseau. qu estce que Lalitteratur eemparee o.p.cit.p.28
3. ef.pBruneL.C.pie hoiset A.M.ROUSSEAU.Qu est-ce que
4. efp.BruneL.C.pie hoiset A – M.Rou ssau quest ceque LaLitte rraturecomparee.op-cit.
5. ef-pauL vauLvanTiegnem.La Litteraturecomparee paris Amardco Lin.1931.
6. La Litteratureco mpatee.oprree parree o peeopeit.
7. Le Dectiamaire du Litte ra tu re.op.cit.

المراجع الفرنسية المترجمة:

1. اوراين أوستن ورنيه ويلك – نظرية الأدب – ترجمة محي الدين صبحي دمشق وزارة الثقافة والإرشاد القومي. دون طبعة 1972.

2. ايتاميل روني – أزمة الأدب المقارن ترجمة سعيد علوش – الدار البيضاء المغرب 1987.
3. جويار – الأدب المقارن ترجمة محمد غلاب القاهرة 1956م
4. روني ويلك مفاهيم نقدية – ترجمة د جابر عصفور – سلسلة عالم المعرفة عدد فيراير الكويت 1987.
5. قنشت ب ليتش :النقد الأدبي الأمريكي من الثلاثيات إلى الأربعنيات ترجمة يحي،مراجعة وتقديم ماهر شفيقي فريد،المجلس الأعلى للثقافة 2000.
6. ماريوس فرنسوا عويار- الأدب المقارن ترجمة هنري منشورات عويدات بيروت لبنان 1978م
7. ماريوس فرنسوا غويار – الأدب المقارن-ترجمة هنري رغيب،منشورات عويدات بيروت– باريس الطبعة الثانية 1988م
8. هاري ليفن-انكسارات –مقالات في الأدب المقارن،ترجمة عبد الكريم محضوص – دمشق، وزارة الثقافة 1980م
9. ينظر روني ويلك وايتامبل :أزمة الأدب المقارن – ترجمة سعيد علوش – المؤسسة العربية الحديثة الدار البيضاء دون طبعة 1987 م
10. يول فان تيجم – الأدب المقارن – ترجمة الحسامي سامي مصباح منشورات المكتبة العصرية صيدا، بيروت – لبنان.

المراجع العربية:

1. عزالدين مناصرة:المثاقفة والنقد المقارن المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – الطبعة الأولى 1996م

2. فاضل ثامر:اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث * المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء

3. محمد الحز علي – مترجم- دراسات في الأدب المقارن أريد مؤسسسة حمادة 1995م.

4. المناصرة عزالدين مقدمة في نظرية المقارنة – عمان- دار الكرمل دون طبعة 1987م.

5. ينظر سعيد علوش مكونات الأدب المقارن في العالم العربي الشركة العالمية للكتاب – دار الكتاب اللبناني – دار الكتاب العالمي البيضاء- الطبعة الأولى 1987م

6. يوسف بكار وثائق ريادية منسية في الأدب العربي المقارن – مجلة أفاق الإسلام عمان دار المتحدة للنشر دون طبعة 1994م.

المجلات و المقالات:

1. حسان عبد الحكيم – الأدب المقارن بين المفوهمين الفرنسي والأمريكي . مجلة فضول العدد 03 -1983-

2. حيدر محمد غيلان – الأدب ودور الأنساق الثقافية مجلة دراسات يمنية العدد 80 مركز الدراسات والبحوث اليمني،80،يناير،مارس 2006 صنعاء الجمهورية اليمنية.

3. السكري شوفي – مناهج البحث في الأدب المقارن – عالم الفكر مجلد 11 عدد 3 1980.

4. محمد بكادي مجلة أشالات،الصراع الاديولوجي الدولي ودوره في تشكيل أسس ومفاهيم علم الأدب المقارن – العدد 5 – 2014م

5. هادي نظري منظم ريحاته منصوري – الأدب المقارن مدارسه ومجلات البحث فيه – التراث الأدبي السنة الثانية العدد الثامن

6. ياسين بن عبيد.الأدب المقارن بين المدرستين الفرنسية والأمريكية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 25،2017.

7. ينظر: زبير دار في محاضرات الأدب المقارن- ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية للنشر والتوزيع بن عكنون الجزائر.